وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

# التصوف في صقلية خلال العهد الإسلامي

# ( 212-444هـ / 827-1053م )

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

**إعداد الطالبة:**

- فاطمة برنو

**إشراف الأستاذ:**

محمد بخيتي

**أعضاء لجنة المناقشة:**

د/ شيخي فريدة ..... رئيـــــــسا

أ/ محمد بخيتي ..... مشرفا ومقررا

د/سحيري بغداد ..... مقـيـمـــــا

**السنة الجامعية 1442-1443/ 2021-2022م**


بسم الله الرحمن الرحيم

# شكـــــر وعرفـان

فخر وشرف أن أعتز بهما فوق الواجب وأن أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

_إلى التي حملتني وهنا ووضعتني وهنا ،إلى أمي،ديار مريم التي سهرت الليالي لأنام في أمان،إلى أمي التي لو أعطيتها كل ما في الدنيا ما وفيت أجرها،إليك ياأمي يا أعز ماأملك.

_إلى أبي الذي لم يبخل علي بشيء إحتجته،إلى من سهر وتعب من أجل راحتي إليك يانبع العطاء ورمز العمل والصرامة،إليك ياأعز مخلوق في الدنيا أبي برنو محمد،ومهما قلت فلن أوفيكما حقكما مقابل الجهد الذي قدمتموه في رعايتي وتربيتي،أمي أبي أنتما المصباح الذي ينير طريقي بدعوتكما، إلى المرحوم والمغفور له أسكنه الله فسيح جنانه ابي أحمد برنو

إلى الزهرتان الغاليتان أخواتي نوال وعائشة ،إلى من كانوا و لايزالوا سندا لي في الحياة إخوتي عمر وبومدين ويونس ،إلى كل الأهل والأقارب وكل من يحمل لقب برنو،إلى كل من وقف معي وساندني من البداية المشوار الدراسي إلى النهاية ،إلى كل من وصلهم قلبي ولم يكتبهم قلمي،إلى من يزال جرحها ينزف دما ،والتي تتألم في صمت رهيب أمي ثانية وطني الحبيب الجزائر

# إهـــداء

أحمد الله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل ،فالحمد الله الذي بأسمه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى عائلتي الكريمة وخاصة الوالدين العزيزين وبالأخص أمي أطال الله في عمرها،التي ربتني منذ الصغر على حب العلم وطلب المعرفة وكانت خير سند لي

وأتقدم بالشكر أوفاه وأجزله، والوفاء أخلصه، والفضل أكبره، والعرفان كله، لأستاذ الدكتور محمد بخيتي الذي تولى مهمة الإشراف على هذا البحث ،فكان معي بعلمه و جهده و وقته،و إني أدعو الله عزوجل أن يجزيه عني خيرا ويبارك له في صحته وعلمه،

ولكل من أهدى إلي معلومة أو أسند إلي نصيحة كل التقدير والإحترام، وإلى كل الطلبة والطالبات وزميلاتي، مشكورين وفقكم الله ورعاكم.

## قائمة المختصرات:

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| ط | الطبعة |
| ج | الجزء |
| ت | تاريخ الوفاة |
| ق | القرن |
| هـ | التاريخ الهجري |
| م | التاريخ الميلادي |
| د.ت.ن | دون تاريخ النشر |
| د.ط | دون طبعة |
| ص | الصفحة |
| د.د.ن | دون دار النشر |
| د.ت | دون تاريخ |
| تح | تحقيق |
| تق | تقديم |
| تر | ترجمة |
| ن.ع | نقلا إلى العربية |

# مقدمـــة

# مقدمة

**مقدمة :**

يعتبر التصوف أحد التيارات الفكرية ، وأحد أهم القطاعات الضرورية في الفكر الإسلامي ، وهذه الظاهرة الدينية إنتشرت في العالم الإسلامي خلال القرن الثالث هجري والتاسع ميلادي ،فبدايتها كانت عبارة عن نزوات فردية تدعوا إلى الزهد والتشدد في العبادة،و الإبتعاد بالنفس عن الإنغماس في الترف الحضاري، ثم ما إن لبثت حتى تطورت تلك النزوات فصارت طرقا مميزة،ومعروفة بالطرق الصوفية وقد شملت العديد من بلدان الغرب الإسلامي ، بما فيها جزيرة صقلية ،وذالك بعد الفتح الاسلامي ،بحيث دخل إليها هذا التيار مع دخول الفاتحين الأوائل،فشهدت الجزيرة ولوج عدة مذاهب إلى بيقاعها منها المذهب المالكي والحنفي ،والإسماعيلي،وفي الاخير نتج عن ذالك صراع مذهبي.

## 1. أسباب اختيار الموضوع :

الموضوعية : هو قلة الدراسات التي تناولت تاريخ صقلية في الفترة الإسلامية ، خاصة من جانب التصوف .

ذاتية : الرغبة في هذه الدراسة ، نظرا لما تتمتع به صقلية من مميزات حضارية وإسلامية

إضافة إلى أن هذه المنطقة جديرة بالدراسة ، قصد إبراز الدور الذي لعبته صقلية في التمسك بالدين الإسلامي ، بالرغم من الصعوبات التي واجهتها .

## 2. أهمية الدراسة:

تكمن في تسليط الضوء على حقيقة ظهور التصوف في جزيرة صقلية ، خاصة عند الفتح الإسلامي لها ومكوث المسلمين فيها حوالي ثلاث قرون ، وبدخول المذاهب الإسلامية إليها زادها أهمية أكثر .

## 3. الإشكالية :

كيف كان التصوف في جزيرة صقلية ؟

**تساؤلات فرعية :**

ما هو تعريف التصوف ؟ وكيف نشأ وتطور ؟ وماهي أهم الطرق الصوفية التي ظهرت في المغرب الإسلامي؟

كيف كان الفتح الإسلامي للجزيرة ؟ وإلى أي مدى ساهمت المذاهب الإسلامية في ترسيخ مبادئهم في الجزيرة؟

### 4. المنهج المتبع:

المنهج التاريخي لتتبع الفترة الزمنية و نقل الأحداث التاريخية .

### 5. خطة البحث :

مقدمة ، ثلاث مباحث ، المبحث الأول تحت عنوان " الوجود الإسلامي في صقلية "، إحتوى ثلاث مطاب ، المطلب الأول: تناولت فيه ، الفتح الأغلبي للجزيرة ودور أسد بن الفرات في الفتح ،أما المطلب الثاني : فكان الفتح الفاطمي للجزيرة ، بدأته بانهيار دولة الأغالبة وقيام دولة الفاطمية ، وذكرت الأمراء الذين توافدوا على حكم الجزيرة ، وفي المطلب الثالث : صقلية في عهد الكلبين ذكرت فيه الأمراء الذين ، توافدوا على صقلية وأهم فتوحاتهم حتى سقوطهم على يد النورمان.

أما المبحث الثاني : عنونته " ماهية التصوف" وتشمل ثلاث مطالب ، المطلب الأول : تعريف التصوف من الناحية اللغوية و الاصطلاحية ، المطلب الثاني : تطرقت فيه إلى نشأة التصوف ، والمطلب الثالث : أهم الطرق الصوفية ، وفيما يخص المبحث الثالث : الذيإندرج تحت عنوان " أثار الفتح الإسلامي على جزيرة صقلية " ، تضمن هو الآخر ثلاث مطالب ، المطلب الأول ، دخول المذاهب الإسلامية إلى جزيرة صقلية شرحت فيه المذاهب التي دخلت الجزيرة ، وكيف جلبها المسلمون إلى الجزيرة؟ أما المطلب الثاني تطرقت فيه إلى ظهور التصوف والزهد في صقلية وأشهر المتصوفة وإنجازاتهم ، والمطلب الثالث بعنوان الرباطات في صقلية .

وأخيرا إشتمل على خاتمة تضمنت أهم النتائج وألحقت به عدة ملاحق ، إحتوت على قائمة أهم الطرق الصوفية ومكانها ، وقوائم بأسماء ولاة صقلية مرفقة بفترة الحكم ، هذا بالنسبة إلى عهد الأغالبة والفاطمي ، وعهد الكلبي ، كما أرفقته بخريطة توضح موقع الجزيرة ، وفي نهاية البحث أوردت قائمة بكل المصادر والمراجع ، والرسائل الجامعية والتي ساهمت في بناء الهيكل العام للبحث .

**6. أهم المصادر والمراجع :**

**أ. المصادر :**

- كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية لأبي بكر بن عبد بن محمد المالكي ، المتوفي سنة 460هـ ، وإستفدت من هذا المصدر ، ما أورده عن علماء صقلية ، من لهم علاقة بالقيروان وإفريقية ، ومنهم أسد بن الفرات وما يتعلق ، بمسيرته إلى صقلية وأهم معلومات التي أخذتها منه هو خروج أتباع المذهب المالكي إلى صقلية مما كان سببا في إنتشاره بها .

- كتاب الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ، الملقب بمعز الدين إبن الأثير ، الجزري توفي سنة 630هـ، كان من بين أهم المصادر التي إعتمدت عليها عند ذكر الأحداث السياسية في صقلية حيث ذكر الكثير من الغزوات الإسلامية على صقلية.

- كتاب البيان مغرب في أخبار المغرب :لأبي عبد الله محمد المراكشي المعروف بإبن عذار المراكشي المتوفي سنة 712هـ ، إستفدت منه كثيرا بحيث كان حافلا بكثير من أخبار دولة بني الأغلب ، وكذلك ذكر بعض الفتن والثورات التي تعرضت لها صقلية .

**ب. المراجع :**

- تاريخ صقلية الإسلامي : لعزيز أحمد ، إستخرجت منه فترة حكم الفاطميين ،وكذلك الأسرة الكلبية .

- كتاب المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا ،لأحمد توفيق المدني .

– التصوف المنشأ والمصادر ، لإحسان الهي ظهير ، أخذت منه عن التصوف من الناحية النشأة وتطور ومكان الأول لظهوره .

**7. الدراسات السابقة:**

علي بن محمد بن سعيد الزهراني ، الحياة العلمية في صقلية ، الإسلامية تشابه موضوعه مع موضوعي ، من ناحية الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية.

رحمون بسمة ، التصوف الإشراقي عند شهاب الدين السهرودي حيث تضمن تعريف التصوف و نشأته كذلك الطرق الصوفية فساعدني نوعا ما في المبحث الثاني.

# المبحث الأول

# الوجود الإسلامي في صقلية

## المبحث الأول: الوجود الإسلامي في صقلية.

**تمهيد:**

لقد سبق الفتح الاسلامي لجزيرة صقلية، عدة غزوات فقد توجه إليها المسلمين منذ أيام معاوية بن حديج، بحثا عن الغنائم كذلك نجد موسى بن نصير في حملته التي هاجم فيها سرقوسة ،وسميت بحملة الأشراف، كما شن المسلمين العديد من الحملات على صقلية في الفترة (102 هـ-111 هـ) / (721 م-773 م)، وكانت كلها حملات ناجحة، لكن بمجرد تولي الولاة العباسيون أمر إفريقيا ،انقطعت حملات المسلمين على الجزيرة فتجرأت سفن الروم على شن غارات بحرية على السواحل الإفريقية واستمرت القرصنة المتبادلة، بين المسلمين والروم ، وبفضل هذه الحملات المتكررة تعرف العرب في إفريقية على جزيرة صقلية، فأصبحت هدفا مباشرا للقوة البحرية العربية، حتى جاء عهد زياد الله الأول، الذي اكتفى بالأسطول البحري ونتيجة لهذه الحملات تم فتح صقلية من طرف الأغالبة، لتصبح بذلك ولاية اسلامية، وعرفت حكم الفاطمي، والاسرة الكلبية.

## المطلب الأول: فتح الأغالبة للجزيرة:

قبل الحديث عن الفتح لابد أن نتطرق إلى بعض أسباب الفتح من غير الغارات الروم على الثغور الإسلامية ، كانت صقلية[1] بلاد غنية وفيرة الخيرات وتمتلك أراضي جديدة يمكن استغلالها...[2] وهذا بمثابة سبب غير مباشر أما السبب المباشر للفتح ، الذي جعل زيادة الله يسرع بإرسال الحملة إلى صقلية ، هو أن قائد روما يسمى يوفيميوس عارض حكم قسطنطين وأعلن الثورة على الحكم البيزنطي...[3]

وتضافر عدة أسباب وعوامل، جعلت الأغالبة يصرون على فتح صقلية... فقام الأمير زيادة الله[4] بتعيين أشد بن الفرات[5] على رأس الحملة ، كونه كان له خلفية دينية ، بحيث تتلمذ على محمد الشيباني وأبي يوسف من أشهر أصحاب الإمام أبي حنيفة ويبدوا أن هذا الاختيار كان تقليدا دينيا، للخليفة عمر بن الخطاب الذي كان يختار لإمرة الجيوش الإسلامية من خلال منزلتهم الدينية ، أكثرا من مهارتهم الحربية، وأحسن أسد بن الفرات التخطيط للحملة، بحيث كانت تضم عناصر عديدة كالعرب والبربر والأندلس،إضافة إلى بعض الفرس ، وضمنت هذه الحملة 15000 رجلا وما بين سبعين ومائة مركب، ....[6]

خرج أسد بن الفرات لغزو صقلية في ربيع الثاني سنة 212 هـ/جوان 827 م متوجها إلى سوسة ،وخرج معه أهل العلم والجماعة ليشيعوه وهذا بأمر من زياد الله فركب أسد في جمع عظيم، ولما وجد الكثير من الناس حوله قال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" يا معشر الناس، ما ولى لي أب ولا جد ، ولاية قط ولا

1 أنظر الملحق رقم 1 و 2، ص 73، 74.

2سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي،ط1، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات ، 2004، ص 123.

3عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس،دط، مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة، مصر، 1984م، ص 124.

4زيادة الله ويعرف بزيادة الله الأصغر جرى على سنن سلفه توفي سنة خمسين حول أنظر. عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج4،دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1421 هـ، ص 257

5أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سالم بن قيس كنيته أبو عبد الله ولد من ديار بكر سنة 142 هـ أنظر عبد الله بن محمد العبر الله، أسد بن الفرات ودوره في العلم والدعوة، رسالة لنيل درجة الماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام المملكة العربية السعودية، سنة 2011 ص 20.

6عزيز أحمد، تاريخ صقلية الاسلامي، (ن.ع) أمين توفيق الطيبي،دط، الدار العرب للكتاب، ، 1389 هـ 1980 م، ص 14.

أرى أحد من سلفي مثل هذا قط ، وما رأيت ما ترون إلا بالأقلام ، فأجهدوا أنفسكم في طلب العلم، وتدوينه وثابروا عليه واصبروا على شدته، فإنكم تنالون به الدنيا والآخرة...[1]

انطلق ابن الفرات بتسعمائة فارس وعشرة آلاف راجل ، وكان معظمهم من الجند المجاهدين في سبيل الله، وصلت الحملة بعد مسير خمسة أيام من "سوسة" إلى صقلية فنزلوا في مدينة "مازارا" في 17 حزيران عام 827 م/212 هـ، وكان قد زحف جيش ملك صقلية بعدد، مائة وخمسون ألف بين الروم والمسلمين في مكان يسمى "مرج بلاطة" وكان لأسد بن الفرات دور بارز في تشجيع عناصر جيشه،وذلك بزمزمته بآيات من القرآن الكريم، فانتصر المسلمون على الروم نصرا عظيما وانهزم ملك صقلية "بلاطة" ومن معه من البيزنطين، وهرب إلى مدينة "إنا"، التي عرفت باسم مدينة قصر يانة ،ثم هرب إلى جنوب إيطالية حيث قتل بعدها...[2]

ويكون بهذا قد تحققت أول مرحلة من مراحل غزو صقلية على يد أسد بن الفرات الذي وكله زيادة الله بالفتح، ثم عاد أسد بن الفرات إلى معسكره بمازارا. وفي طريقه تم فتح عدة حصون من الجزيرة ، ووصلوا إلى قلعة "الكرات" واجتمعوا بها، بعدها قرر أسد بن الفرات الميسر، إلى الشرق إلى سرقوسة، حيث تمركز قوات الروم الرئيسية...[3]

توجه أسد إلى سرقوسة[4]، بحيث قام بمحاصرتها برا وبحرا وخلال هذا الحصار حدث خلاف، بين أسد أسد بن الفرات وأحد قادته سمي ابن قادم بدايتها كانت بوقوع الجند المسلمين بجوع كبير حتى أكلوا الخيول، فخاطبوا القادم في الأمر وسألوه التوسط لهم عند أسد ليأمرهم بالرحيل إلى إفريقيا فقال: ابن القادم لأسد أرجع بنا إلى إفريقيا، فإن حياة مسلم واحد أحب إلينا من جميع المشركين، فرد عليه أسد ما كنت لأكسر غزوة

1أبي بكر عبد الله بن أبي عبد الله المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأصافهم،دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1901 ص 188.

2شوقي أبو خليل، فتح صقلية بقيادة المجاهد أسد بن الفرات،ط1، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، 1980 م ص 71.

3نفسه، ص 72.

4 سرقوسة مهد الذكريات الإفريقية والقرطاجية .... أنظر كتاب أمين توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا،ط1،الشركة الوطنية الوطنية للنشر والتوزيع، د ت، ص ص 43-45.

4أمين توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 62، 63.

على المسلمين في المسلمين خير كثير؛ ونتيجة لهذا بدر من ابن القادم كلمة سيئة، فضرب من طرف أسد وكأنه ضرب فيه دعوة التردد والهزيمة، ونصر فكر المقاومة والثبات والصبر، فعادت العزيمة القوية إلى الأنفس.[1]

استمر الحصار لمدينة سرقوسة، فاقترحت سرقوسة عقد هدنة إلا أن العرب رفضوا ذلك فأصبح وضع أهل الجزيرة حرجا، غير أنه حل بالمسلمين وباء شديد أودى بحياة الكثير منهم، بمن فيهم أسد بن الفرات فتوفي في ربيع الثاني من عام مائتين وثلاثة عشر بعد جهاد عنيف وطويل دام ثلاثة عشر شهرا...[2]

بعد وفاة أسد بن الفرات استكمل الفتح واجتمع المسلمون وولوا عليهم محمد بن أبي الجوارى؛ وبعد ضعف العزيمة عندهم رأى محمد بن أبي الجواري، على ضرورة إخلاء الجزيرة ورجوع بالمسلمين إلى إفريقيا.وعند عودتهم لقيتهم أسطول الروم القادم من القسطنطينية فجدة لأهل سرقوسة فسد على طريق المسلمين الرجوع إلى إفريقيا ولم يترك لهم إلا إحدى الطريقتين إما القبول بالمعركة مع الأسطول الرومي وهو أوفر عددا وقوى أو الرجوع لصقلية. وكان قرارهم الرجوع إلى البر ومواصلة الجهاد...[3]

فحاصروا مدينة مينار لمدة ثلاثة أيام وتمكنوا من السيطرة على الحصن وسارت طائفة منهم إلى حصن جرجنت فقاتلوا أهلها وملكوه وسكنوا فيه واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح وفرحوا ثم بعد ذلك توجه المسلمون إلى قصريانة فحاصروها وخلال هذه الأثناء وصل جيش كبير من القسطنطينية مددا لمن في الجزيرة...[4]

1أمين توفيق المدني، المرجع السابق ، ص ص 62، 63.

2ابن الأيثر أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ؛ تق؛ يوسف الدقاق،ج5،ط1، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 1407 هـ-1987 م، ص 437.

3أمين توفيق المدني، المرجع السابق ص 64.

4ابن الأثير، المصدر السابق ؛ج6ص336.

فتقابل جيش البطرك في قتال شديد مع المسلمين حيث انهزم فيه جيش البطرك وقتل منهم خلق كثير وأسر من بطارقته تسعون شخص وكان هذا أول سنة 214 هـ- 829 م، وفي نفس الوقت توفي محمد بن أبي الحواري...[1]

فولى المسلمون عليهم زهير بن برغوث، وضيق الروم على المسلمين في قصريانة وأشرف المسلمون على الهلاك، فوصل إلى الجزيرة أسطول من الأندلس بقيادة أصبغ بن وكيل الملقب بفرغلوش ووصلت كذلك امدادات من إفريقيا فارتفع الحصار عن المسلمين وذلك في جمادى الأخيرة سنة خمسة عشرة ومائتين، ثم تقدم المسلمون إلى بلرم وفتحوها واتخذوها قاعدة لهم سنة 216 هـ/831 م، وذلك في ولاية محمد بن عبد الله الأغلب وكان فتح بلرم[2] نقطة بداية لفتح مدن ومعاقل الجزيرة منها جرصة وقلعة البلوط، ومرناو وغيرها... [3]

ومنذ ذلك الحين صارت "بلرم" أهم قاعدة حربية وأعظم مراكز القوة الاسلامية بصقلية وصار لها نوع من الحكم الذاتي وبهذا تعد سنة 220 هـ/835 م من أكثر السنوات غزوا على صقلية في البحر والبر، وانتقلت بعد ذلك إمارة صقلية إلى أبي الأغلب ابراهيم بن عبد الله بن الأغلب في سنة 220 هـ/835 م، واستولى في العام نفسه على أسطول بيزنطي وقتل كل من فيه. وفي سنة 225 هـ/839 م فتحت عدة حصون من صقلية، منها مدينة قلورية وفي نهاية سنة 226هـ/840 م أصبح الجزء الغربي من الجزيرة تحت سيطرة المسلمين بعد جهاد جهيد ومقاومة كبيرة، وفي سنة 228 هـ/842 م استولى المسلمون بقيادة الفضل بن جعفر الهمداني، على مدينة مسيني وبالاستيلاء على المدينة فإنهم بذلك سيطروا على قاعدة، بحرية هامة تشرف على المضيق بين قلورية وصقلية...[4]

---

1شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،ج1،دط، (تح)، مفيد قميحة، (د؛ت)، ص 196.

2من أمهات المدن قديما وحديثا كان اسمها اليوناني بانرموس وكانت مدينة كنعانية...أنظر أمين توفيق المدني في المرجع السابق ص 38.

3نفسه ص 197.

4علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الاسلامية (212-484هـ) (826-1091 م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة في الحضارة والنظم الاسلامية، إشراف ضيف الله بن يحي الزهراني، المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، 1993، ص ص 51-52.

تواصلت الحملات العسكرية العربية على معقل الروم البيزنطيين في صقلية، فسيطروا على مدينة قصريانة التي حاول الروم استرجاعها لكن فشلوا وبهذا فقد فرض المسلمون، سيطرتهم على ثلثي أراضي الجزيرة ولم يبقى بيد البيزنطيين سوى الساحل الشرقي وبعض الجهات الداخلية...[1]

وقد جاء بعد أبو الأغلب ابراهيم بن عبد الله بن الأغلب ولات كثيرون أولهم العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة ويعرف بابن بربر ،في فترته تم فتح قصريانة بشكل نهائي، كذلك تم في فترته محاولة فتح روما، ففي سنة (239 هـ/853 م) جهز العباس أسطولا الفتح ونزل المسلمون في مصب نهر التيبر ،واحتل مدينة أوستى وأخذوا يستعدون للهجوم النهائي إلا أن المسيحية كانت مستعدة لتلقي الصدمة ما أدى بالجند الإسلامي بالرجوع...[2]، كذلك محاولة فتح كريت، وبعد استشهاد العباس اجمع المسلمون على تولية ابنه عبد الله بن العباس بن الفضل غير أنه لم يوفق في الإمارة بعد أن شغل خمسة أشهر شارك فيها سيرة أبيه وجده.

بعده جاء خفاجة بن سفيان سنة (248 هـ/862 م) في فترته حادة طبرمية، التي صعب على المسلمين فتحها جاء الأمير محمد وصمم على فتحها كذلك في هذه الفترة تم فتح ماطة التي كانت معقلا من معاقل الروم في البحر المتوسط استولوا عليها فأصبحت حلقة وصل بين ممتلكاتهم في الشرق ومطامعهم في الغرب ...[3]

وهكذا توالى على صقلية الكثير من الأمراء، كل بما تميزت فترته؛فبعد خفاجة بن سفيان جاء محمد بن خفاجة، ثم أحمد بن عمر يحيفى، ثم جعفر بن محمد بن بربر، بعده أحمد بن أبي عبد الله الأغلب ،ثم الحسن بن رباح تلاه الحسن بن العباس في سنة 267هـ بعده أبو الحسن محمد بن الفضل– سوادة بن محمد بن خفاجة– أبو مالك أحمد بن عمر حبشي– أبو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب ثم ابراهيم بن الأغلب...

1مداح ابراهيم، اسد بن الفرات حياته العلمية ودوره في فتح صقلية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط إشراف زلماط إلياس، جامعة ابن خلدون تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2020-2021، ص 60.

2أمين توفيق المدني المرجع السابق، ص 70.

3امين توفيق المدني ،المرجع نفسه، ص 74.

وقد ولى ابراهيم بن الأغلب ابنه عبد الله على صقلية، وفي أيامه سنة 275 هـ/889 م) نشبت معركة عنيفة برا وبحرا بين الروم والعرب وكانت كارثة الروم إذ قتل منهم سبعة آلاف وغرق خمسة آلاف...[1]

وفي سنة (289 هـ/902 م) استدعى ابراهيم بن الأغلب ابنه عبد الله وتنازل له عن صولجان الحكم، في القيروان وإفريقية ،وصمم أن يقضي بقية حياته مجاهدا في صقلية، كان في معاركه يأمر قارئا، أن يقرأ عليهم آيات قرآنية بصوت مرتفع، ولعل في ذلك ما يؤكد أن غزو، صقلية وفتح بلدانها إنما كان جهادا في سبيل الله ونشر دينه الحنيف، واستمر ابراهيم بن الأغلب في عملية الفتح حتى مرض وتوفي وكان الهدف من هذا كله هو إيصال رسالة إلى الدول المسيحية، مفادها أن المسلمين قادرون على الوصول إل أي مكان يريدونه، وبهذا الفتح تمكن العرب من إضافة جزيرة صقلية وغيرها من المناطق المجاورة إلى البقاع الاسلامية، وظلت تجاهد في سبيل الله بصقلية وإعداد الأساطيل بمنازلة الأسطول البيزنطي...[2]

وكانت آخر انفاسالدولة الأغلبية في عهد أبو العباس عبد الله أمير القيروان، الذي أرسل ابنه زيادة الله ليمثله في صقلية وليقوم على أمر الجهاد والإدارة فيها، لكن كانت أيامه مليئة بالاضطرابات والحروب، لاسيما بع دخول الشيعة واتبعتها الكثير من النفوس وأخذ[3] الناس يتفرقون أما زيادة الله فقد كان قابل كل ذلك بمجالس لهو وخلعة وشراب ،إلا أن كثر الاضطراب فخدع الابن أباه وذلك لتغطيته على إفساده وهكذا كانت نهاية الأغالبة في جزيرة صقلية بوفاة أبو العباس عبد الله نتيجة خبث ابنه...[4]

**المطلب الثاني: صقلية في العهد الفاطمي**

بعدما تم فتح صقلية على يد الأغالبة، واستقر المسلمين فيها بدأت بالانهيار فانتهى عهد الأغالبة سنة (296 هـ/909 م) على يد القوى الجديدة التي ظهرت في المغرب الإسلامي وهي ما يسمى بالدولة

1شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات ليبيا- تونس- صقلية،دط، دار المعارف، القاهرة، 1119 هـ، ص 337.

2نفسه ص 338.

3أمين توفيق المدني، المرجع السابق، ص 102.

4محمود اسماعيل، الأغالبة (184-296 هـ) سياستهم الخارجية،ط3، عين الدراسات والبحوث الاجتماعة، 2000م، ص 191.

العبيدية أو الفاطمية[1] وكان الداعي أبو عبد الله الشيعي،[2] قد ظفر بتأييد قبيلة كتامة[3] من البربر وبمساعدتها ولى أول خليفة فاطمي وهو عبد الله المهدي[4]، على إفريقيا ولقد لجأ إلى صقلية الكثير من المسلمين من أهل السنة خاصة من نخبة البلاط الأغلبي...[5]

وبداية هذه الدعوة ،كانت بإرسال أبو عبد الله الشيعي، إلى الإمام عبد الله المهدي يدعون إلى القدوم إلى المغرب...[6]

وكما يعرف أن المغرب الإسلامي، في تلك الفترة كان يتكون من عدة دول، الأغالبة في المغرب الأدنى، والرسميتين في المغرب الأوسط ، والأدارسة في المغرب الأقصى، والدولة المدرارية في سجلماسة، وكل هذه الدول سقطت الواحدة تلو الأخرى على يد الدولة الفاطمية، وتدين الدولة الفاطمية إلى قيامها وتأسيسها ببلاد المغرب إلى أبي عبد الله الشيعي، كما ذكرنا سابقا قضى هذا الأخير يتأيد قبيلة كتامة ،بحيث التقى بهم أثناء أداء فريضة الحج ودعوه إلى بلادهم للدعوة للمذهب لديهم فقبل الدعوة ونزل عندهم سنة 288هـ.

عندما ثبتت أقدام عبيد الله المهدي سنة (298هـ/911 م) على إفريقيا أرسل من قبله واليا على صقلية هو الحسن بن أحمد بن أبي خنزير، وكان من زعماء كتامة البربر الذين أيدوا الشيعة الفاطمية، فوصف بعنصريته اتجاه البربر ونتيجة لأعماله ثار العرب، وثار معهم أهل السنة فخلعوا طاعة الحسن بن أبي خنزير

1الفاطميون اسماعيليون الشيعة ينتسبون إلى فاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجها الإمام علي بن أبي طالب...انظر عزيز أحمد ، المرجع السابق ص 32.

2أبو عبد الله الشيعي: اختلف المؤرخون في حياته وكذلك اسمه فقيل هو الحسن وقيل الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا انظر كتاب علي حسني الخربوطي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية،دط، المطبعة الفنية الحديثة، 1972 ص ص 13-15.

3وهم أبناء كتام أو كتم بن برنس وقد اختلفت الآراء حول الأصل-انظر بوزياني دراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها (دن)، (ط4)، (ج2)، 2010 ص 206.

4عبد الله المهدي،هو أبو محمد عبد الله بن الحسن بن محمد، انظر كتاب ابراهيم محمد بن أيد مر العلائي معروف ب ابن دقمان، الجواهر الثمينة في سير الخلفاء والملوك والسلاطين (تح) سعيد عبد الفتاح،دط، مملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، 1985، ص 197.

5عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 32.

6علي حسن الخربوطي، المرجع السابق، ص 51.

ولكنهم لم يجدوا القوة الكافية للتخلص من السلطة الفاطمية، فاعتذروا من المهدي فقبل اعتذارهم، فعزل الحسن وولى مكانه على بن عمر البلوى وذلك سنة (299 هـ/912 م)...[1]

وفي هذه الأثناء ظهر الحسن وعلي، وهما ابني الوالي المعزول الحسن بن أبي الخنزير، والتفت حولهم الناس وصار لهم النفوذ مطلق والسلطة الحقيقية وأجمعوا على تنفيذ خطط أبيهم، من خلال التفرقة العنصرية وفرض المذهب الشيعي على البلاد ...[2]

ولم يجد العرب وأهل السنة مخرجا لهم إلا إعلان الثورة والانتفاض، على سلطة الفاطمين فقاموا بحركة منظمة في سنة (300 هـ/913 م) رفعوا لواء العصيان وقبضوا على الوالي علي بن عمر، وعلى ولدى بن أبي خنزير، واركبوهما البحر إلى إفريقيا، وقاموا بمبايعة بالولاية لأحمد ابن زيادة الله بن قرهب، وهو من قرابة الأغالبة فشطرط عليهم أن يعلن ولاءه للدولة العباسية فارتضوا....[3]

ونتيجة لما قام به ابن قرهب، لما أحرق أسطول وقتل قائده في مرسى أسر من طرف أهل صقلية، وبعثوا به إلى المهدي سنة (304 هـ/916 م) هو سالم بن أبي راشد ولى سالم بن راشد صقلية لمدة عشرين عاما من سنة (306 هـ-325 هـ/918 م-937م)...[4]

وفي فترته توفي المهدي عبيد الله ،سنة (934 م/322 هـ) وخلفه ابنه أبو قاسم محمد القائ فيم لحكم (322 هـ-334 هـ/934 م-946 م) بعدما عاش ثلاث وستون عاما، قضى منها خمسة وعشرون على سدة الخلافة في ديار المغرب...[5]

سير ابن راشد جيشا إلى أنكبرده، وقلورية وطرنت وهذه الأخيرة فتحوها بالسيف في شهر رمضان ووصلوا إلى مدينة أدرنت ،فحاصروها وخربوا منازلهم فأصاب المسلمين مرض شديد فعادوا...[6]

1أمين توفيق المدني، المرجع السابق ص 109.
2نفسه، ص 110.
3شوقي ضيف، المرجع السابق ص 339.
4عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 33.
5عارف تامر، المعز لدين الله العاظمي،ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1402هـ/1982 م، ص 37.
6ابن الأثير، المصدر السابق؛ج8؛ص 159.

ثم فتحوا جنوة بقيادة يعقوب بن اسحاق، وفي سنة 325هـ/937 م) أثار أهل صقلية على أميرهم سالم بن راشد، وقاتلوا جيشه وخرج إليهم سالم بنفسه فهزمهم واستمد القائم، فأمده بالعساكر مع خليل بن إسحاق في (322هـ/934 م)....[1]

وبوصول خليل ابن إسحاق إلى صقلية، وقع خلاف بينه وبين ابن راشد بحيث قام أهل صقلية بشكوا ابن راشد إلى إسحاق وذلك لسوء معاملتهم وظلمه وفي المقابل، قام ابن راشد بتحريض أهل صقلية على ابن إسحاق حيث أخبرهم أنه جاء للانتقام...[2]

هنا صار أهل صقلية تارة إلى جانب ابن راشد وأخرى إلى جانب ابن إسحاق فثار أهل صقلية ،على ابن إسحاق فشرع خليل في بناء مدينة على مرسى المدينة وحصنها في المقابل، قام ناس أهل جرجنة بتحصين مدينتهم خوفا لما قاله لهم سالم ابن راشد واستعدوا للحرب، فسار إليهم ابن اسحاق[3] سنة (326هـ/938م) وحاصرهم ،واشتد القتال وحاصرهم مدة ثمانية أشهر لا يخلو يوم من القتال ولما جاء الشتاء رحل عنهم...[4]

وفي سنة 327هـ/939م اجتمع أهل صقلية، على الخلاف واستمدوا ملك القسطنطينية فأمدهم واستمد الخليل من القائم فأمده، بجيش وانتهى الأمر بتمكن خليل ابن اسحاق من فتح قلعة أبي ثور وقلعة البلوط، وحاصر قلعة بلاطنو ،ولما اشتد الحصار سار كثير من أهلها إلى بلاد روما....[5]

ولما استقرت الأوضاع في صقلية رحل ابن إسحاق إلى إفريقيا ملبيا دعوة الخليفة الفاطمي القائم[6] في أواخر سنة 329هـ/941م فاصطحب معه أهل جرجفت في مركب وأمر بخرقها فغرقوا...[7]

---

1عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 266

2نفسه، ص 260.

3 مولده كان بطرابلس وهو من أبناء جندها كان يطلب العلم والأدب ويصحب الصوفية ويبيت في المساجد إلا أنه خالف أهل طرابلس سنة 299 هـ فأخخذوا اموالهم واتبع القائم محمد بن عبد الله المهدي...انظر كتاب لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر معروف بابن الأبار، الحلة السمراء، (تح) حسين مؤنس،ج1،ط2، دار المعارف سنة 1985 م، ص 302.

4ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، 338.

5ابن خلدون، المصدر السابق، ص 366.

6القائم ابن مهدي أبو القاسم محمد ويدعى نزار ابن المهدي أبي محمد عبد الله القائم بالمغرب كان أبو القاسم يلقب بالقائم...أنظر ابن خلكان وفيات الأعيان والأنباء الزمان،ج5،دط، المكتبة الشيعية، ص 19.

7ابن الأثير ، المصدر السابق،ج8،ص 338.

وما كادت تنتهي أيام خليل بن إسحاق، حتى دخلت جماعة قوية من النورمان سنة 328 هـ/940م نزلوا ناحية من صقلية وتحصنوا فيها...[1]

وقد استخلف ابن اسحاق بعده، عطاف الأزدي إلى أن عطاف استضعفه أهل بلرم فامتنعوا عن دفع الجزية ،ونتيجة لذلك ثار عليه أهل بلرم في سنة 355هـ/947م وقد تزعم تلك الثورة من يطلق عليهم أعيان الجماعة وفي ظل هذا الوضع اضطر عطاف الأزدي، إلى طلب المدد من الخليفة الفاطمي المنصور بالله اسماعيل بن القاسم فأسند المنصور،[2] ولاية صقلية إلى الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي ،والذي كان له مكانة كبيرة عند الفاطميين حيث تمكن من القضاء على ثورة أبي بزيد الخارجي[3]...[4]

وبوصول الحسين ،انفتح بها عصر جديد كان عصر ازدهار والجهاد سنة 336هـ/948م انتهى بذلك عصر الفتن الذي دامت مدته نحو 50 سنة استنزف فيها المسلمين الكثير من الثروات...[5]

**المطلب الثالث: صقلية في عهد الكلبيين**

عين المنصور الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي،[6] الذي كان رئيسا للأسرة الكلبية[7] واليا على جزيرة صقلية، وبهذا تكون صقلية قد انتقلت إلى مرحلة جديدة، ووضع غير الوضع التي كانت فيه وهذا في سنة 336 هـ وقد أدت ولايته إلى تأسيس أسرة شبه مستقلة من أمراء الكلبيين حكمت الجزيرة أكثر من تسعين عاما...[8]

---

1عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 120.

2أبو الظاهر اسماعيل الملقب بالمنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقيا حفيد المهدي بويع يوم وفات أبيه القائم كان بليغا فصيحا...تنظر ابن الخلكان ،المصدر السابق،ج1،ص. 195.، ص 195

3أبو يزيد الخارجي هو رجل من الإباضية كان ناسكا زاهدا استطاع أن يمتلك مدن القيروان إلا أن جاء المنصور وتمكن من هزيمته سنة 336 هـ...انظر ابن الخلكان، المصدر السابق، ص 235.

4علي بن محمد بن سعيد ، المرجع السابق، ص 67.

5عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 122.

6الحسن الكلبي الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي أول الأمراء الكلبيين في صقلية كان في البداية قائد في جيش المنصور الفاطمي وليا عام 336هـ في أيامه واجه ملك الروم قسطنطين...انظر موسوعة تراجم الأعلام، دار الملايين للنشر، بيروت، ط15 (2002)، ج2، ص 201.

7ورد عند ابن الخلكان أن الكلبيين ينتمون إلى قبيلة قصاعة وذلك من خلال ترجمة للشاعر ابن المؤدب...انظر ابن الخلكان، المصدر السابق، ج6 ،ج6 ،ص 158.

8عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 37.

وخاض هذا الأمير حسن الكلبي، حروبا كثيرة مع البيزنطيين في البر والبحر هزم بعضها وانتصر في بعضها الآخر...[1]

بحيث قضى على الثورات والفتن وخاصة فتنة أسرآل الطبري...[2] وواصل عملية الفتوحات في الجزيرة، الجزيرة، سنة 341هـ حاصر جراجة وقام بعقد هدنة مع ملك الروم قسطنطين وقد بنى مسجدا كبيرا في وسط المدينة واشترط على الرومأن لا يمنعوا المسلمين من إقامة الصلاة فيه...[3]

بعد أن خشي الروم منه دفعوا له الجزية، ثلاثة سنين وكان المنصور يمده بالفرسان والرجال فأمده بسبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل فحاصر قيشانة ،مدة شهر وصالحكم ثم قلورية فجنى الكثير من الغنائم كل هذا كان في سنة 340 هـ...[4]

وفي سنة (341هـ/953م) توفي الخليفة الفاطمي المنصور وتولى الخلافة بعد المعز لدين الله[5] (341-365هـ)، وهذا الاخير، أمر الحسن بفتح القلاع التي بقيت للروم فغزاها وقام بفتح طرهين...[6]

ولقد أشرك الحسن ابنه في الحكم ،فحققوا انتصار أكبر في معركة المجاز بحيث نزل الروم أرض صقلية ،ناحية المضيق الذي يفصل بينها وبين إيطاليا ويسميه العرب المجاز بحيث كانت قوتهم ،مؤلفة من الإغريق والمجوز والروس، قوة ضخمة، في المقابل كانت قوة المسلمين قليلة العدد أحاط الروم بالمسلمين وقتلوا عدد منهم ،ثم انسحب المسلمون وضن الروم أنهم فازوا بالمعركة لكن رجع المسلمون، وكلهم عزيمة أدهشت الروم واجهوا معركة شرسة تغلب فيها المسلمين على الروم برغم قلة عددهم.

1أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي،دط، دار النهضة العربية بيروت، ص 337.

2ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 471.

3نفسه ص 474.

4ابن خلدون المصدر السابق ،ص 267.

5المعز لدين الله بن منصور بن القائم بن المهدي عبيد الله يلقب المعز العبيدي أبو تهيم بويع بولاية العهد في حياة أبيه المنصور...انظر ابن الخلكان الخلكان المصدر السابق، ج5، ص 225، عارف تامر المرجع السابق ص 68.

6ابن خلدون، المصدر السابق ،ج4، ص 267، ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 474.

لذلك تعتبر هذه المعركة أروع وأشد وأغرب معارك القرون الوسطى كان ذلك يوم عرفة من سنة 354هـ/965م)....[1]

ونتيجة لفرحة الحسن بن علي الكلبي، أصابته حمى شديدة لسبعة أيام توفي سنة 354هـ/965م لما تلقى خبر انتصار المسلمين على الروم في المجاز وعلى أثر هذه المعركة فتحة رمطة في سنة 354هـ، ولقد حزن عليه أهل صقلية حزنا عظيما لما كان عليه من العدل...[2]

وبعد وفاته ولى المعز، ابنه أحمد باتفاق أهل صقلية بعد أن ولى عليهم يعيش مولى الحسن، لكنه لم ينهض بالأمر ولما وقعت الفتنة بين كتامة والقبائل عجز عن تسكينها فبلغ الخبر معز، فولى عليهم أبا قاسم علي بن الحسن، نيابة عن أخيه أحمد الذي توفي في سنة 359هـ...[3]

في هذه الأثناء كانت مسيني خرجت على الدولة ،فاتخذها أبو قاسم عدوا فنازلها وحاصرها حتى اعلنت الطاعة، كذلك استعاد مدينة رمطة وأمر بتجديد بنائها ،بعد ذلك نازل الروم في بقلورية ومن عاونهم من الألمان والنورمان فاستشهد في إحدى المعارك سنة 372هـ/983م...[4]

بعد وفاة أبا قاسم ،اجتمع الناس على تنصيب ابنه جابر لكن الولد لم يكن نسخة أبيه فاضطربت أحوال ،فخلعه الخليفة الفاطمي بعد حكمه الخائب لمدة سنة، وعين مكانه جعفر بن محمد بن الحسن بن علي وذلك سنة 371هـ/984م فتحسنت الأحوال واستقامت الأمور واستمر في الحكم إلى أن توفي بعد سنتين من الولاية سنة 375هـ/985م...[5]

وبعد وفاته، ولي أخوه عبد الله بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين، واستمر على سنن سلفه إلا أن توفي سنة 379هـ/990م....[6]

1أمين التوفيق المدني، المرجع السابق، ص 126.

2أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 337.

3ابن خلدون، المصدر السابق، ص 268.

4شوقي ضيف، المرجع السابق ص 341.

5ابن خلدون، المصدر نفسه ص 268.

6المؤيد عماد الدين اسماعيل أبي الفدا،المختصر في أخبار البشر،ج2،ط1، الحسينية المصرية، ص 97.

ثم انتقلت بعد ذلك الإمارة في صقلية إلى أبي الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد الكلبي في سنة 379هـ/990م بعد أبيه.[1]

بحيث منح لقب ثقة الدولة، وكانت أيام صقلية في عهد على أفضل حال فأحسن إلى الرعايا، وظهر وجوده وكرمه على سائل الناس فلم تشهد الجزيرة عهدا كعهد الأمير أبي الفتوح يوسف ،بحيث لم يتحرك في وجهه عدو سواء من داخل البلاد أو خارجها، واستمر في الإمارة حتى أصابه مرض فمات سنة 388هـ/998م...[2]

فسلم أمر الدولة إلى ابنه جعفر بن يوسف بن عبد الله ،في هذا الوقت كان الحكم بأمر الله خليفة الفاطميين، فعينه في الإمار وأعطاه لقب تاج الدولة سيف الملة، رأى علي بن يوسف أنه أحق بالإمارة من أخيه، فجمع جماعة من البربر والعبيد وتصدى لمحاربة أخيه، فاشتعلت الحرب الأخوين وتمكن جعفر من أخيه وقتله ،وقتل كل من نصره من البربر والعبيد ثم أمر بنفي جند البربر من صقلية...[3]

ثم استقامت الأحوال، حتى ضاق أهل الجزيرة بالأمير جعفر فحاصروه في قصره وأرادوا قتله، غير أن يوسف أبوه قام بتهدئة الوضع وقام بتلبية مطالب أهل صقلية، وكان مطلبهم هو أن يكون أحمد بن يوسف أميرا عليهم وتم الاتفاق على ذلك وكان سنة 410هـ/1020م.[4]

وولى أحمد الأكحل سنة 410هـ/1020م ولقب بتأيد الدولة، فجمع الأكحل المقاتلين وبث سراياه في بلاد الكفرة، فأحرقوا وخربوا فأطاعته جميع القلاع المسلمين في صقلية...[5]

---

1ابو الفدا، المصدر السابق، ص 97.

2أمين التوفيق المدني، ص 140.

3نفسه، ص 143، ابن الأثير المصدر السابق ج10، ص 194، ابن خلدون، المصدر السابق، ص 268.

4ابن الأثير المصدر نفسه، ص 194 –أبو الفدا، المصدر نفسه ص 98 –ابن خلدون، المصدر نفسه، ص ص 268، 269، –أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي قاسم الرعيي القيرواني معروف بابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،ط1، طبع في الدولة التونسية، 1286هـ، ص 88.

5شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ج24، ص 378.

ثم بعد ذلك انتهج سياسة جديدة، في حكم صقلية تقوم على فرق تسد حيث كان لهذا النهج بداية ،نهاية حكم الكلبيين في الجزيرة بل بداية نهاية حكم المسلمين بصفة عامة في صقلية...[1]

ذلك أن أحمد الأكحل "تأييد الدولة" أراد أن يفرق بين أهل صقلية وأهل إفريقية، حيث جمع أهل صقلية وقال :أحب أن أشكيكم على الإفريقيين الذين شاركوكم في بلادهم والرأي لابد من إخراجهم، فكان ردهم لقد صاهرناهم وصرنا شيئا واحدا، ثم جمع الافريقيين فقال لهم مثل هذا فكان جوابهم ما أراد...[2]

فجمعهم حوله ،فكان يحمي أملاكهم وخاصة ابنه جعفر الذي كان يميل إلى الإفريقيين، فيأخذ الخراج من أملاك أهل صقلية ونتيجة لهذا ضاق أهل صقلية وفشكوا أمره إلى المعز بن باديس ،فكان مطلبهم إما أن يكونوا في طاعته أو يسلموا الجزيرة إلى الروم وهذا في سنة 427هـ/1036م...[3]، فسار معهم ولده عبد الله فدخلوا المدينة وحاصروا الأكحلهنا اختلف أهل صقلية فبعضهم أراد نصر الأكحل بعدها قتل ،الأكحل من طرف أحد أطراف عبد الله بن المعز...[4]

بعد موت الأكحل، ندم الصقليون على إدخال المعز فاجتمعوا وزحفوا إليهم وثاروا ضدهم وأعلنوا عصيانهم وأخرجوا من الجزيرة وولوا عليهم الصمصام حسن بن يوسف أخ الأكحل فاضطربت أحوالهم وانفردت كل طائفة بجهتها ثم أخرجوا الصمصام...[5]، وانفرد القائد عبد الله بن منكوت يمازر وطرابنش والشاقة والشاقة و ما حولها من بوادي، وانفرد القائد علي بن نعمة المعروف بابن الجواش بقلعة قصريانة وجرجنت، وقصر نوبر...[6]، ثم ظهر ابن الثمنة ،أحد رؤوس الأجناء ولقب بالقادر بالله الذي سيطرة على مدينة سرقوسة سرقوسة وقطانية، وبهذا أصبحت جزيرة صقلية قطعا ممزقة بين القادة الطامعين بالاستقلال....[7]

1عزيز أحمد، المرجع السابق ص 125

2ابن الأثير، المصدر السابق،ج8،ص 195.

3النويري، المصدر نفسه ج24 ص 379، ابن الأثير، المصدر السابق ج10 ص 195.

4النويري،المصدر السابق،ج24، ص 379.

5نفسه، ص 379.

6نفسه، ص 380؛ ابن الأثير، المصدر السابق ج10، ص 196؛ أبو الفدا، المصدر السابق،ج2، ص 201.

7ابن خلدون ، المصدر السابق،ج8، ص 269.

وإن صح القول كان للمرأة دور في سقوط والضياع، فابن الثمنة كان متزوجا أخت القائد علي بن نعمة المعروف بابن الحواس، وحصل بينهما وبين زوجها خلاف، أدى بها ذاهبة إلى أخيها شاكية من ابن الثمنة فقرر أخوها عدم ردها إلى زواجهما ،هذا ما،جعل ابن الثمنة يعلن حالة حرب على ابن الحواس وكانت نتيجة هذه الحرب والعداوة هو تغلب ابن الحواس، على ابن الثمنة مما أدى بهذا الأخير بالاستنجاد بالنورمان، وهذا سنة 444هـ/1053 م وهان عليه أمر المسلمين حيث قال: "أنا أملككم الجزيرة وهنا بدأ الغزو النورماني[1] الأول...[2]

فساروا معه في رجب، سنة 444هـ/1053 م فاستولوا على ما مروا بهوقاموا بحصار مدينة قصريانة، فخرج إليهم ابن الحواس وقاتلهم لكن الفرنجيين تمكنوا من هزيمته ،وتعتبر هذه الخطوة بداية سيطرة النورمان على جزيرة صقلية، ونتيجة لهذه الهزيمة استولى النورمان على مواضع كثيرة وفارقها كثير من أهلها من العلماء والصالحين، وفي ظل هذه الأحداث سار أهل صقلية إلى المعز بن باديس،[3] وأخبروا بالوضع السائد في الجزيرة ،واستجاب المعز لهم وهيأ أسطولا ضخما وسار البحر إلى جزيرة قوصرة[4] لكن الحظ لم يحالفهم، كان الجو شتاء فهاج البحر فغرق أكثر ذلك الأسطول ولم ينج إلا القليل وبهذا لم يجد الفرنج أي قوة تمنعهم من التقدم والسيطرة، وكان ذهاب الأسطول سببا في إضعاف المعز، فقوى عليه العرب ثم مات المعز سنة 453، وولى ابن تميم، وسار هذا الأخير على نهج أبيه في محاولته إنقاذ جزيرة صقلية...[5]

1النورمان هم من بلاد اسكنناوه، استقروا منذ سنة 299 هـ بفرنسا ومعنى اسمهم رجال الشمال أي أنهم جاءوا من أقصى أوروبا الشمالية انظر تقي الدوري، سقوط صقلية في يد النورمان مجلة آداب المستنصرية، العدد الثامن،1984 م، ص 343.

2تفاصيل ذلك في ابن الأثير،المصدر السابق،ج8،ص ص 196-197.

3المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب إفريقية وما ولاها من بلاد المغرب، كان قطع الخطبة للخليفة للخليفة المستنصر الفاطمي، وخطب للخليفة العباسي القائم بأمر الله، وهو الذي ألزم أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك، ولد سنة 398هـ وتوفي 453هـ .....انظر: ابن الخلكان، المصدر السابق ج5، ص 233-234.

4قوصرة: جزيرة في بحر الروم بين المهدية وصقلية، فتحها المسلمون أيام معاوية بن أبي سفيان، وبقيت في أيديهم، ....أنظر حسن عبد الوهاب، قصة جزيرة قوصرة العربية، مقال بمجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني، العدد الثاني، 1949 م ص 56.

5ابن الأثير، المصدر السابق،ج10، ص 198، النويري ج24، المصدر السابق ص 381، ابن خلدون، المصدر السابق ج4، ص 269، ابن أبي دينار المصدر السابق، ص 89.

وفي الأخير ومن أهم النتائج التي تمخضت، عن سقوط صقلية في أيدي النورمان هي: خروجها من السيادة الإسلامية كما أصبحت في قبضة العناصر اللاتينية بالإضافة إلى أن المسلمين ولمدة ما يقارب ثلاث قرون، من حكمهم لها كانوا لا يسيطرون على الجزيرة فقط بل كانوا يحاربون كل من إيطاليا والبيزنطيين والألمان...، وبسقوط صقلية ،أدى إلى إعادة سيطرة المسيحيين على البحر المتوسط ولم نعد نرى الوقت الذي وصف فيه ابن خلدون، النصارى بأنهم لا يستطيعون أن يطفوا لوحا من الخشب في هذا البحر.

وفي ختام حديثنا عن نهاية صقلية، نورد بيتين من الشعر لأحد أبناء صقلية يصف فيها حالة صقلية، وما كانت عليه قبل الغزو وبعده...، حيث قال عبد الحليم الصقلي:

– عشقت صقلية يافعا وكانت كبعض جنان الخلود

– فما قدر الوصل حتى اكتهلت وصارت جهنم ذات الوقود

# المبحث الثاني:

# ماهية التصوف

## المبحث الثاني: ماهية التصوف.

شكلت فئة المتصوفة عموداً أساسياً في بناء المجتمع في غرب الإسلامي وأصبحت عنصراً فعالاً فيه، لذلك يعتبر التصوف من الموضوعات المهمة، وعرف بتطوره عبر الزمن نتج عن ذلك ظهور فرق متصوفة عديدة.

### المطلب الأول: تعريف التصوف.

**1. التعريف اللغوي للتصوف**: التصوف مصدر الفعل المصوغ من الصوف للدلالة على لبس الصوف، وينبغي رفض ما عدا ذلك من الأقوال التي قال بها القدماء والمحدثون في أصل الكلمة، كقولهم إن الصوفية نسبة إلى " أهل الصفة " [1]، وورد لفظ الصوفي لقباً مفرداً لأول مرّة في التاريخ في النصف الثاني من القرن الثامن ميلادي، إذ نعت به جابر[2]بن حيان....[3]، حيث قال القشيري: " وليس يشهد لهذا الإسم من حيث العربية قياس ولا إشتقاق، والأظهر فيه أنه لقب " [4] .

- تصوفا تصَّوفاً صار صوفيا أي متزهداً متعَبداً [5] .
- تصوف فلان صار من الصوفية [6] .
-

1 – وهم فرق من النساك كانو يجلسون فوق دكة المسجد بالمدينة لعهد النبي صلى الله عليه وسلم، أو أنهم من الصف الأول من صفوف المسلمين في الصلاة.....انظر: ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف،ط1، كتب دائرة المعارف الإسلامية، بيروت لبنان، 1984 ص22.

2 – صاحب كيمياء من أول من اشتهر علم الكيمياء من أهل الكوفة له في الزهد مذهب خاص وأبوه هاشم الكوفي المتصوف.....انظر: زكي نجيب محمود، جابر بن حيان،دط، مكتبة مصر دار مصر للطباعة، د.س.ن، ص11.

3 ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، المرجع السابق ص 22، 23.

4 القشيري، الرسالة القشيرية،دط، دار الكتاب العربي بيروت،د.س.ن، ص127.

5جبران مسعود، معجم الرائد،ط7، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1992، ص217.

6 شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، معجم الوسائط،ط1، مجمع اللغة العربية دار الشروق الدوليةجمهورية مصر العربية 1425 هـ – 2004 م، ص529.

– قال الإمام مالك: من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق [1] .

– أما الغمام الشافعي فيقول: " الصوفية فلم أستفد منهم سوى حرفين، وفي رواية سوى ثلاث كلمات "

وقال أيضا: " حُبِّبَ إليّ من دنياكم ثلاث " ترك التكلف، وعشرة الخلق بالتلطف، والإقتداء بطريق أهل التصوف "[2].

التصوف في أصل اللغوي مشتق من كلمة "صوف" الصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل، والجمع أصواف والصّوف كل من أوّلى شيئا من عمل البيت وصاف[3].

والصوف للشاة، والصوفة أخص منه، ويقال أخذت بصوف رقبته [4].

**2. التعريف الإصطلاحي**: عرفة إبن خلدون بأنه علم من العلوم الشرعية في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين،ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، وقال القشيري رحمه الله: ولا يشهد لهذا الاسم إشتقاق من جهة العربة ولا قياس والظاهر أنه لقب [5].

فالتصوف طريقة كان ابتدائها الزهد الكلي[6].

1 أبو الخير تراسون، التصوف في القرن الثاني والثالث الهجري، وموقف الفقهاء الأربعة منه الأطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتورة، العقيدة، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين أم القرى، دفعة 2002 م ص274.

2 نفسه ص320.

3 إبن المنظور، لسان العرب،ج28،ط جديدة، المجلس الخامس، دار المعارف، القاهرة ، 119م ص 2557.

4 إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ت ح، أحمد عبد الغفور عطار، ج4،ط2، دار العلم للملاين بيروت، 1979 م ص377.

5 عبد الرحمان محمد بن خلدون أبو زيد، المصدر السابق،ص256. .

6 عمر فروح، التصوف في الإسلام ، ط1،مكتبة منيمنة، بيروت لبنان، 1366هـ 1947 م ص ص18.

وقال أبو أحمد الغزالي: " ولقد كان إسم الفقه في العمر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة ،ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة وإستلاء الخوف على القلوب "[1].

فالتصوف يمكن أن يعرف بأنه "حب المطلق" فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيق عن طقوس الزهد الأخرى، لذلك يوصف بأنه أكبر تيار روحي يسير في الأديان.

والمعنى أشمل يمكن تعريف التصوف بأنه إدراك الحقيقة، المطلقة سواء سميت هذه الحقيقة حكمة أو نور أو عشق [2] .

وعرفه إبن سينا: هو ذلك الإنسان المنصرف بفكره إلى قدس الجبروت، مستديماً لشروق نور الحق في سيره [3].

والتصوف تذهيب النفس وتطهير القلب من الرذائل والخطايا، ومجاهدة النفس للحد من الشهوات، فهو يرتقي بالإنسان إلى تذهيب سلوكه عن طريق السمو عن الشهوات، للفوز برضا الله والفوز بسعادة الدارين.

ومفهوم التصوف من المفاهيم التي لم يتفق على تعريفها لغة وإصطلاحاً، فمن الصعب أن نحصر تعريفاً جامعاً مانعاً للتصوف [4].

قال أبو سليمان الداراني: " التصوف أن تجرى على الصوفي أعمال لا يعلمها إلا الحق وأن يكون دائماً مع الحق على حال لا يعلمها إلا هو ".

1 أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ط1، إعداد ودراسة إصلاع عبد السلام الرفاعي، مؤسسة الأهرام، القاهرة ص32.

2 آناماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر محمد إسماعيل السيد رضا حامد قطب،ط1، منتدى مكتبة الإسكندرية،2006م، ص8.

3 إبن سينا، الاشارات والتنبيهات، تح سليمان دنيا، دط، القاهرة مصر ، 1948، ص45.

4 رحمون بسمة، التصوف الإشراقي عند شهاب الدين السهرودي، مذكرة ماستر فلسفة عامة، قسم علوم إجتماعية، كلية العلوم إنسانية والاجتماعية، محمد خيضر بسكرة دفعة 2019 – 2020 ، ص 11.

وذهب أبو الحسين النورى:[1] " الصوفية قوم صفت قلوبهم من كدورات البشرية وآفات النفوس وتحرروا من شهواتهم حتى صاروا في الصف الأول، والدرجة العليا مع الحق ... " وذكر كذلك أن التصوف " ترك نصيب النفس جملة ليكون الحق نصيبها ".

أما الجنيد البغدادي:[2] فقال: " التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به " وقال أيضاً: " التصوف هو أن تكون مع الله بلا علاقة "[3].

وقال سمنون[4]: في جوا سائل سأله: " أن تملك شيئا ولا يملك شيء".

وأبي حمزة البغدادي أنه قال: " علاقة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى، ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة".

والشبلي قال التصوف برقة مخرقة، وكذلك التصوف هو العصمة عن رؤية الكون "... وأبي العباس النهاوندي قال " التصوف بداية الفقر" .

وذكر العطار عن أبي الحسن الخرقاني أنه قال " التصوف عبارة عن الجسم الميت والقلب المعدوم والروح المحروقة " [5].

التصوف مأخوذ من الصفاء، والصفاء هو خلوص الباطن من الشهوات فهذا العلم يهتم بصفاء القلب من الشهوات ،وكذلك صفائه من الأمراض القلبية كالحقد والكبر والغرور وسوء الظن بالناس [6].

**المطلب الثاني: نشأة التصوف.**

إن الناس اختلفوا في بدء ظهور هذه الكلمة واستعمالها كاختلافهم في أصله وتعريفه، فذكر ابن تيمية وسبقه ابن الجوزي وابن خلدون في هذا أن اللفظ الصوفية ، لم يكن مشهوراً في القرون الثلاث الأولى وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد بن حنبل[7]

1 أبو حسن أحمد بن محمد النوري، كان من أقران الجنيد كبير الشأن حسن المعاملة واللسان – أنظر الرسالة القشيرية المصدر السابق ص438.

2أبو حمزة البغدادي البزاز كان من أقران الجنيد فقيه وعالم بالقراءات ت289 هـ أنظر الرسالة القشيرية ص395.

3 فيصل برير عون، التصوف الإسلامي الطرق والرجال ،دط، مكتبة سعيد رافت، القاهرة 1983 – ص 19– 20.

4سمنون بن حمزة المحب، سكن في بغداد توفي قبل الجنيد كلامه كان في المحبة..... أنظر الرسالة القشيرية ص 407.

5 إحسان الهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، ط1،إدارة ترجمان السنة، 1986م ص 37– 38.

6 عبد الغالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف،ط1،دار الجبل، بيروت، 1992م، ص11.

7 أحمد بن حنبل إمام أهل السنة هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل،..... أنظر كتاب أحمد بن حنبل، عبد الغني الدقر، ص16.

وقال أن أول من بنى دويرة[1] للصوفية هم بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وهو من أصحاب حسن البصري[2]، وكان ذلك في البصرة وأن أول من عرف باسم صوفي في المجتمع الإسلامي هو أبو هاشم الصوفي.[3]

ومن غير المستبعد بل من المقبول أن يكون أبو هاشم قد سلك في "مسفا" [4] (سرية طبعاً ) في بغداد ووصل إلى الإشراف "الجذبه"[5] على يد صوفيها وبتوجيهه نطور في المشاهد والكشوف والعلوم اللدنية، وأخيراً وأخيراً وصل إلى مقام الإرشاد وإستحق بذلك لقب

صوفي أي مرشد ورقيب وهكذا كان إنطلاق النبرات الأولى للإسم "صوفي" [6]

وهناك من يعتبر التصوف الإسلامي إمتداد لحركة الزهد التي نشأت في القرنين الأول والثاني الهجري فالزهد إسلامي النشأة، والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حثاً على الزهد قال الله تعالى " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ "[7].

ويرى بعض أن التصوف إستحدث بعد عهد الرسول والصحابة منهم إبن الجوزي[8] يؤكد على أن لفظ الصوفية إستحدث فكان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يطلق على فئة من الناس اللذين نسب

1تصغير دارة ومن معانيها المنزل والدارالذي يسكنه ويعبر عنه الفقهاء بدويرة الأهل وهو ميقات من كل منزله.... أنظر قاموس مصطلحات فقهية ص 580.

2هو حسن بن أبي الحسن البصري ،:أنظر كتاب آداب الحسن البصري وزهده ومواعيظه تأليف الإمام جمال الدين أبي الفرج إبن الجوزي ت ح سليمان الحرش، ص23.

3 إحسان الهي ظهير، مرجع سابق، ص40.

4سفا، يسفو: سفوا. 1 الطائر أسرع في الطيران، 2 الماشي أسرع في المشي، 3 تعبد... أنظر معجم الرائد، معجم لغوي عصري، جبران مسعود، مسعود، دار الملايين ط7، 1992 م ص 634.

5جذبة إستغراق الدراويش في الجذبة الشطح الصوفي، الجذبة القطعة ... أنظر معجم المعاني الجامع ص 850.

6 محمود عبد الرؤوف قاسم، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ،ط1، دارالصحابة،بيروت لبنان، 1408هـ، 1887م، ص745. ص745.

7 القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 14.

8جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان والجوزي نسبة إلى جده جعفر الجوزي.... أنظر كتاب إبن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ، عبد العزيز سيد سيد هاشم الغزولي ص18

إليهم الإيمان والإسلام بمسلم ومؤمن ثم حدث الإسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وإنقطعوا إلى العبادة إتخذوا في ذلك طريقه تفردوا بها وأخلاقاً تخلقوا بها [1].

ويرى الطوسي[2] على من قال أن الصوفية لفظ مستحدث " إن سأل سائل فقال لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا فيمن كانوا بعدهم ولا تعرف إلا العباد والزهاد والسائحين والفقراء [3].

وقد ظهرت مجموعة من الزهاد الأوائل منهم الحسن البصري ومالك بن دنار... وغيرهم وكان حسن البصري: أشهرهم في التعبد تقرباً إلى الله بالنوافل والذكر ومن أهم مظاهرها التوكل باعتباره أساً من أسس الأخلاق الصوفية[4].

وكان أول ظهور للتصوف في البصرة، وهذا ما أكده، إبن تيمية[5] " فإنه أول ما ظهرت الصوفية في البصرة ..." [6].

لا شك أن التصوف الإسلامي قد مر بعدة أدوار ومراحل تاريخية وقد ميز كل دور بخصائص مميزة ويمكن تقسيمها إلى:

1. **المرحلة الأولى:** " مرحلة القرنين الأول والثاني الهجريين " مرحلة الزهد نشأت تحت تأثير عوامل إسلامية وكان سبب نشأته سببان:

1 أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، تلبيس ابليس،دط، دار الوطن للنشر، 2006- ص205.

2هو أبو جعفر محمد بن حسن علي بن الحسن الطوسي ولد عام 385 هـ في طوس بإيران ..أنظر كتاب الشيخ الطوسي مفسراً، خضير جعفر ص19.

3 أبي السراج الطوسي، اللمع، تح عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور،دط، دار الكتب الحديثة بمصر مكتبة المثني بغداد، 1380 هـ ، 1960م، ص 42،43.

4 محمد الطيب، إسلام المتصوفة،ط1، دار الطلائع، بيروت لبنان، 2007م، ص 34 – 35.

5 تقيالدين أبو العباس أحمد ملقب بشيخ الإسلام ولد سنة 661 هـ في دمشق،.... أنظر كتاب من هو شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله؟ لـ – عبد الغفار العماوي ص3.

6 إبن تيمية، الصوفية والفقراء، (ت ق) محمد جميل غازي،دط، دار المدني، القاهرة، د ت، ص15.

الأول: تعاليم الإسلام، التي منبعها القرآن والسنة، والسبب الثاني إتساع الرقعة الإسلامية وفي هذه المرحلة ظهرت بذور التصوف الأولى في نزعة الزهد القوية التي سادت في العالم الإسلامي في ذلك الوقت وقد نشأ الزهد نشأة إسلامية خالصة في جوهرها [1] .

ويطلق عليها أيضا بمرحلة الباطنية التي تقوم بتزكية الأخلاق وتطهير القلب وتصفية الروح ومحاسبة النفس ومراقبتها والتحلي بالأخلاق النبيلة والصفات الزكية [2].

وأهم ما يميز هذه المرحلة عن غيرها:

1) أن زهدها كان زهدا عمليا لا يعتمد أصحابه على النظريات والقواعد.

2) كان طابعها العام الإقتداء بالسلف الصالح وأتباعهم.

3) تميزت بأن أصولها ومصادرها إسلامية بحتة هي كتاب الله وحديث رسول صلى الله عليه وسلم[3].

**2. المرحلة الثانية:** أخذت الصوفية منذ القرن الثالث إلى غاية القرن الرابع هجري تتطور فنظموا أنفسهم طوائف وطرق فلم يعد نظاما فرديا لا بل أصبح حركة منظمة أطلق على أصحابها اسم الصوفية فغلب عليهم الطابع الأخلاقي في علمهم وعملهم فصار التصوف على أيديهم علما للأخلاق الدينية وكانت مباحثهم الأخلاقية تدفعهم إلى التعمق في دراسة النفس الإنسانية وإلى التكلم عن الذات الإلهية من حيث صلتها بالإنسان وصلة الإنسان بها ونجد بعض شيوخ التصوف في هذه الفترة كالجنيد[4] والسرى السقطي[5] وغيرهم يجمعون حولهم المريدين من أجل تربيتهم فتكونت لأول مرة الطرق الصوفية في الإسلام التي كانت بمثابة المدارس التي يتلقى فيها آداب التصوف، وكان هناك أيضاً نوع من التصوف يمثله الحلاج [6].

1 عبد الفتاح محمد سيد أحمد، التصوف بين الغزالي وإبن تيمية،ط1، دار الوفاء، مصر، 2000 ص33.

2 عبد الله حسن، التصوف والمتصوفة،دط، مؤسسة هنداوي، 2017م ص30.

3 جميل محمد أبو العلا عفيفي،التصوف الثورة الروحية في الاسلام،دط، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت، ص54.

4أسمه الجنيد بن محمد بن الجنيد يقال أنه بغدادي كنيته أبو القاسم ....أنظر نوال بنت عبد السلام، الجنيد بن محمد وآراؤه العقيدية والصوفية، رسالة ماجستر ص 38.

5هو أبو الحسن سرى بن المفلس السقطي يقال أنه خال الجنيد وأستاذه توفي سنة 251هـ.... أنظر كتاب طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمان السالمي (ت ح) أحمد الشرباطي، ص19.

6 أبو الوفاء التفتازاني، مدخل في التصوف الإسلامي،ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،1989م ص17 ،18.

**3. المرحلة الثالثة:** مرحلة القرنين السادس والسابع الهجري، تتميز في الخرج من الإغراق في الزهد والتقشف إلى النحو من التكليف في العبادة وإدعاء الخيالات الصوفية[1].

وفي هذه المرحلة ظهر التصوف الفلسفي بوضوح وإستمر بعد ذلك ولما كان هذا اللون من التصوف ممتزجا بالفلسفة فإنه قد تسربت إليه بذلك فلسفات أجنبية [2].

ومن أهم الموضوعات التي شغل بها فلاسفة المتصوفة في هذه المرحلة:

أ. المجاهدات وما يحصل عنها من الأذواق ومحاسبة النفس على الأعمال.

ب. الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والملائكة والوحي والروح وحقائقها.

ج. التصرفات في العالم والأكوان بأنواع الخوارق والكرامات [3] .

ويبدو تأثير الفلسفة اليونانية على التصوف الإسلامي من خلال الأفلاطونية المحدثة وتأثيره على المذهب الإشراقي وبعد السهروردى مثالاً لهذا المذهب على الرغم من إختلاف الأسلوب فالسهروردى لا يخرج عن كونه نسيجاً محكماً على منوال مدرسة إبن سينا الإشراقية [4].

**المطلب الثالث: أهم الطرق الصوفية.**

إن الطرق الصوفية كثيرة جداً يصعب حصرها لكن أذكر بعض الطرق وغيرها يتفرع نمنها ونجد:

**1. الطريقة القادرية.**

وهي المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي سنة 561 هـ وهو المؤسس للطريقة القادرية، " فيقول ويجب على المبتدئ في هذه الطريقة الإعتقاد الصحيح الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف الصالح".

1 عبد الوهاب الشعراني، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، دط، مصر 1286 هـ، ص16.

2 أبو الوفاء الغنيمي مدخل إلى التصوف الإسلامي، مرجع سابق ص233.

3 عبد الرحمان إبن خلدون، مصدر سابق، ص474.

4 محمد غلاب، التصوف المقارن،دط، مكتبة النهضة مصر، القاهرة، د.ت.ن، ص113.

وقد ذكر بعض البدع العملية مثل الأوراد والسماع، والتوكل الصوفي والفقر، وصلوات الأيام والليالي[1]، وغير ذلك الميزة العضمى للشيخ عبد القادر الجيلاني الإعتقاد الصحيح والرد على أهل البدع وقد ذكر الأمور السابقة ظناً منه ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أما عن أتباع الطريقة القادرية، فقد ابتعدوا عن هذا المنهج ولم يتمسكوا في طريقتهم بالكتاب والسنة ولا يقول شيوخهم فذهبوا إلى ما ذهب إليه كثير من الصوفية في الربط بين العقائد الكلامية والتصوف، والقادرية لها فروع في اليمن والصومال، ومصر، والهند، والمغرب والسودان الغربي منها: اليافعية، النابلسية، والرومية [2].

**2. الطريقة الشاذلية.**

تنتسب لأبي الحسن علي بن عبد الله المغربي، الزاهد الضرير الشاذلي أخرجه أهل تونس، وأرسلوا إلى أهل مصر أنه قد قدم إليهم مغربي زنديق وقد أخرجناه من بلدنا، فنزل الإسكندرية وكثير من أتباعه، توفي سنة 656 هـ له عدّة أحزاب منها حزب البر الشهير بالحزب الكبير وغيره[3] .

ومن أشهر أعلام الشاذلية نجد: أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الأنصاري المتوفي سنة 686 هـ[4] وكذلك أحمد بن محمد بن عطا الله الإسكندري.

الشاذلي له عدّة مؤلفات منها "الحكم" وغيرها توفي سنة 709 هـ[5] .

وتحدث أحمد بن أحمد زروق عن أصول هذه الطريقة فقال " بسم الله الرحمان الرحيم الحمدلله أصول طريقتنا خمسة أشياء: تقوى الله في السر والعلانية وإتباع السنة في الأقوال والأفعال والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار والرضا عن الله في القليل والكثير والرجوع إلى الله في السراء والضراء "[6].

1 عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق،ج2،دط، المكتبة الثقافية،بيروت لبنان، ص563.

2 عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها،ط1، كنوز إشبيليا لنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية،1426هـ-2005م، ص ص 84.85.

3 نفسه، ص86.

4 إبن عطاء الله الإسكندري، لطائف المنن (ت ر) خالد العك،ط1، دار البشائر، 1412هـ، دمشق، ص،ص 128-169.

5 محمد درنيقة، الطريقة الشاذلية وأعلامها،ط1، المكتبة الجامعية،1410 لبنان – ص86.

6 الإمام أبي الحسن الشاذلي، أوراد الطريقة الشاذلية، دار الزاهد للنشر والتوزيع، القاهرة، 1418هـ ص96.

هناك آراء وإختلاف حول الشاذلية، هناك من قال أن الشاذلي وقع في الشرك الأكبر وذلك لكون أن لهم قبر يعبدونه من دون الله ولهم أدعية يتوسلون فيها بغير الله،ومنها أسماء أعجمية قد تكون أسماء للجن، ونجد منهم عبد الوهاب الشعراني ويوسف النبهاني، اللذان صرحا بالشرك الأكبر من خلال كتبهما في حين ذهب البعض الباحثين إلى أن الطريقة الشاذلية هي أكبر الطرق الصوفية إنتشاراً وأكثرها إتباعاً، ومن فرعها نجد الحصافية، الفيضية، والسالمية وغيرها.... [1].

### 3. الطريقة الرفاعية.

تنتسب إلى أحمد الرفاعي المغربي ،المتوفي سنة 578 هـ وتسمى البطائحية نسبة للبطائح وانتشرت طريقته على نطاق واسع [2].

وقد إشتهر عن الرفاعينه أحوال ومخاريق، مثل أكل الحيات وملامسته النار، كما نجد فيها إنتشار الشرك الأكبر ،مثل غيرهم من الصوفية قال الصيادي الرفاعي بيتان حج العارفون إليهما ،بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وشبله ببطاح أعني به منزل الرفاعي الذي خلقت أنامله من الأرباح [3].

ويتضح أن عقيدتهم الظاهرة يتبعون فيها الأشعرية المتأخرة في تعرف ونفى العلو، وأن القرآن قديم وغير ذلك [4].

ومن أتباع هذه الطريقة أكثر من أن يحصروا ،وسأذكر أربع أشهرهم: الإمام الشيخ عزالدين الصياد، والإمام علي الواسطي، الإمام الرواس بهاء الدين محمد مهدي كذلك ،الإمام أبو الهدى الصيادي [5].

### 4. الطريقة النقشبندية:

تنتسب هذه الطريقة إلى محمد بهاد الدين نقشبند، واشتق إسمها من إسمه، بحيث يعتبره النقشبندين، أساس طريقتهم فهم يعظمونه أشد تعظيم [6].

---

1 عبد الله بن دجين السهلي، المرجع السابق، ص87.

2 أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي،ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1553هـ / 1979م/ ص238.

3 الصيادي، قلادة الجواهر في سير الرفاعي وأصحابه الاكابر،دط، المكتبة العالمية،بيروت لبنان، ص433.

4 صلاح عزام، البرهان المؤيد للرفاعي،دط، دار الشعب، القاهرة، مصر، ص ص 20-21.

5 يوسف بن محمد عادل جيجة، الإمام الرفاعي وطريقته في التصوف ص8.

6 عبد الرحمان دمشقية، دراسات عن التصوف النقشبدنية عرض وتحليل،ط3، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1409هـ 1888م، ص29.

وقد إستقت الطريقة النقشبندية، مبادئها وأسسها التي ميزتها عن بقية الطرق الصوفية بفضل تعاليم أربع شخصيات – أبو يزيد طيفور البسطامي[1]، عبد الخالق الغجدواني، محمد بهاء الدين الأويسي البخاري.

كما عرفت هذه الطريقة منذ نشأتها حتى الآن بعدة أسماء فمن عهد أبي بكر رضي الله عنه حتى عهد أبي يزيد البسطامي، كانت تسمى صدقية، ومن عهد أبي يزيد حتى عهد الخالق الغجدواني، أطلق عليها إسم طيفورية نسبة إلى الإسم الأول لأبي يزيد، ومن الغجدواني إلى محمد بهاء الدين، كانت تسمى خواجكانية، ومن محمد بهاء الدين أصبحت تعرف بالنقشبندية[2].

ومن أصول الذكر عند النقشبندين، ترك الذكر باللسان وتفضيل الذكر بالقلب، غير أن هناك تصور خاطئ للنقشبندين، وهو رؤية الله في الدنيا، بحيث قال شاه نقشبند، للذين ينفون الرؤية: أقيموا في صحبتي ثلاثة أيام مطهرين فلما مضت ثلاث أيام حصل لهم حالة قوية فصعقوا ولما أفاقوا قاموا بتقبيل قدمه وقال آمنا أن الرؤية حق [3].

وهذا منكر فالله عزوجل قال: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولً}[4].

ومن أعلام الطريق النقشبندية، نجد خالد النقشبندي الشهير بالحضرة كذلك أحمد الطوزقلي ،والشيخ محمد سليم، وكل منهم تتلمذ على يده الكثير من الشيوخ فنجد مثلاً من تلامذة أحمد الطوزقلي: الشيخ خليل السقا – وسليم صافي – وعبد اللطيف التلاوي وغيرهم[5].

### 5. الطريقة السهرودية:

ترجع هذه الطريقة إلى أبي النجيب السهرودي (390 – 563 هـ) وإبن أخيه شهاب الدين، بحيث يعتبر شهاد الدين المؤسس الحقيقي للطريقة السهرودية المتوفي سنة 632 هـ [6].

---

1أبو يزيد البسطامي يلق بسلطان العارفين،.... أنظر عبد الحليم محمود، سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي،ط2،د.د.ن، ص12.

2 محمد أحمد درنيقة، الطريقة النقشبندية وأعلامها،دط،د.د.ن، ص10-11.

3 عبد الرحمان دمشقية، المرجع السابق، ص21.

4 سورة الشورة، الآية 51، ص488.

5 محمد زكريا المسعود، من أعلام الطريقة النقشبندية في بلاد الشام المباركة،ج1،ط1، سنة 1430هـ -2009م ص90.

6 أبو الوفا الغنيمي التفتزاني، المرجع السابق ص239.

وكانت أخلاق الصوفية مبنية على التواضع، وكذلك الاداب والمواساة بحيث قال البسطامي: " حين سأله أحدهم عن الزهد عندهم فقال: " إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا " فسأل البسطامي لرجل المتصوف بالطريقة السهرودية عن حال الزهد عندهم فقال له " إذا فقدنا شكرنا، وإذا وجدنا آثرنا " [1].

### 6. الطريقة البرهانية.

أسسها الشيخ إبراهيم الدسوقي ،توفى سنة 676 هـ وإنتشرت طريقته في مصر والحجاز وغيرها. ويطلق عليها الطريقة الدسوقية وكان الدسوقي كسابقه يؤكد على ضرورة الإلتزام ،في التصوف بأداب الشريعة بحيث يقول :الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفي [2].

وكان الذكر عندهم في مرتبة الإسلام بحيث كان قائماً على الذكر باللسان ةوهو الذكر القليل والذكر القليل، هو ذكر الغفلة وذلك بالتهليل، لا إله إلا الله هذا هو المرتكز الأول للبرهانية [3].

### 7. الطريقة الأحمدية.

أسسها الشيخ أحمد البدوي (596 هـ 675 هـ) وطريقته ملتزمة بكتاب الله والسنة وقد نشر طريقته، من مصر إلى طنحتا (طنطا حاليا)، يدعوا الناس إلى طريقته ولما توفى خلفه على قيادة الطريقة، تلميذه عبد العال الأنصارى وهو من أوائل الذين تربوا على يده[4].

ولو تمعنا، في طريقة الأحمدية لوجدنها متمسكة، بما نص عليه كتاب الله والسنة النبوية فنجدهم يحثون الناس على إتباع الله ،والاعتصام بالكتاب الكريم وذلك من خلال زرع في نفوسهم آيات قرآنية ،لجذبهم للقرآن العظيم مثل " ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ " [5] وكذلك " وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [6]" ... [7].

---

1 شهاب الدين أبي حفص عمر السهرودي، عوارف المعارف، (ت ح) عبد الحليم محمود بن الشريف،ج2،دط، دار المعارف، ص74.

2 أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، المرجع السابق، ص243.

3 النور محمد احمد صالح، الطريقة البرهانية تحت المجهر،ط1،د.د.ن،1424هـ مارس 2003 ص22.

4 أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، المرجع السابق، ص242.

5 سورة البقرة، الآية 1-2.

6 سورة الأنعام الآية 155.

7 الإمام محمد بن بير علي البركاوي، الطريقة المحمدية والسير الأحمدية، (ت ح)، محمد رحمة الله حافظ الندوي،ط1، دار القلم، دمشق، 1432هـ ص33.

نستنتج أن التصوف، إذن ظاهرة روحية فهو أولا وقبل كل شيء إثمار لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وجهد مستمر لعيش أنماط الوحي عيشا شخصيا وبهذا يظل النموذج الأول، الذي حاول بلوغه جميع المتصوفة ،وقد كان من المتصوفة ا لمسلمين كبار أعطو مكانة جديدة للتصوف وذلك بابتكار طرق .

# المبحث الثالث :

# أثار الفتح الإسلامي على جزيرة صقلية

## المبحث الثالث : أثار الفتح الإسلامي على جزيرة صقلية

كان من نتائج وأثار الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية انتشار الإسلام، فتعرف أهل صقلية على هذا الدين والذي إنتقل مع الفاتحين ومع مرور الوقت ، تمكن المسلمين من الجزيرة فعرفت إنتقال مختلف المذاهب الإسلامية التي ساد تباين بينها، منها المذهب المالكي ، الحنفي وكذا الشيعي في عهد الفاطمي ، فظهر لنا مجموعة من المتصوفة والزهاد في جزيرة صقلية ، فكانت لهم إسهامات وإنجازات ،في التأليف ومختلف المظاهر ، ونتيجة لهذا كثر إنشاء الرباطات في الجزيرة .

### المطلب الأول : دخول المذاهب الإسلامية إلى صقلية

بعد دخول الفاتحين المسلمين إلى صقلية دخل معهم الإسلام مزامنا مع بداية القرن الثالث الهجري ونهاية القرن التاسع الميلادي هو الوقت نفسه لظهور المذاهب الإسلامية ، وبطبيعة الحال تأثر أهل صقلية بما يميل إليه علماء الدين الذين دخلوا إلى صقلية مع الجيش الفاتح ، ومن جهة أخرى بما يميل إليه حكام الدولة الأغلبية ، باعتبارهم الفاتحين للجزيرة ،...[1]

أما المذاهب التي سادت في صقلية بعد الفتح الإسلامي كان أولها المذهب المالكي ،باعتبار أن فاتح الجزيرة أسد بن الفرات ، كان مالكي المذهب ،...[2]كونه قد خرج إلى المشرق قاصدا مالك بن أنس فسمع من الموطأ ، بعدها توجه إلى العراق فتفقه على أصحاب أبي حنيفة ، كأبي يوسف القاضي[3] وأسد بن عمرو [4]، ومحمد بن الحسن ،...[5]

وبهذا يصبح فاتح صقلية عالما بالمذهب المالكي والحنفي ، غير أن المذهب المالكي طغى عليه ، حيث ألف الأسدية في المذهب المالكي .

---

1 علي بن محمد بن سعيد الزهراني ، المرجع السابق ، ص116

2 نفسه ،ص122

3 هو الإمام المجتهد المحدث قاضي القضاة أبو يوسف بن إبراهيم بن الحبيب بن حبيش بن سعد بن معاوية الأنصاري الكوفي ولد 113هـ توفي 182هـ ...، انظر شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الأرنووط ونزير محمد ،ج8،ط11، مؤسسة الرسالة ، 1418هـ-1996م ، ص535.

4 أسد بن عمرو بن عامر البجلي ، صاحب أبا حنيفة ، كان من اهل الكوفة ، انظر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن الحجر العسقلاني ، لسان الميزان ، دار الفكر بيروت ، ط1/ج1، 1408هـ ، ص383.

5أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الكوفي . توفي سنة 189 هـ ،انظر الذهبي المصدر السابق ، ص134.

وعند دخول أسد بن الفرات إلى صقلية صعد معه عدد كبير من العلماء و المشاهير وأعيان الناس وبهذا يكون دخول المذاهب الفقهية إلى صقلية بدأت بدخول القائد أسد بن الفرات فقد تعاطف أهل صقلية مع المذهب المالكي ومن الفقهاء المالكية الذين دخلوا صقلية نجد : عبد الله بن سهل القيراني المتوفي سنة 248 هـ ، 862م ، وممن ساهموا في نشر المذهب المالكي هم القضاة فنجد منهم أبو الربيع سليمان بن سالم القطان ، المعروف بابن الكحالة ، دعامة بن محمد ، وهو من أصحاب سحنون وغيرهم كثير.....،...[1]كذلك نجد من المجموعة العسكرية الجندي محمد بن القادم ،...[2]الذي شارك هو أيضا في نشر المذهب المالكي .

ونجد كذلك المذهب الحنفي الذي دخل الجزيرة مع المذهب المالكي كما أشرت سابقا ، حيث إنتشر المذهب الحنفي ، في صقلية إنتشارا واسعا وظل بها طيلة الحكم الإسلامي ... ،...[3]بحيث كان بعض الجند ، الذين فتحوا صقلية على المذهب الحنفي ونجد كذلك بعض القضاة و المعلمين الذين رافقوا أسد بن الفرات في عملية الفتح كانوا أحنافابالإضافة إلى هذا،إنتقل عدة أحناف إلى صقلية خاصة التجار وكانت أهم نتيجة لهجرة الأحناف لجزيرة صقلية هي صراع الأحناف والمالكية في إفريقية ..... ،...[4]وبعد سقوط الأغالبة على يد عبد الله الشيعي سنة 296 هـ أظهر التشيع .. ،...[5]وبعد تمركز الفاطميين بالمغرب أصبح المذهب المالكي يشكل أكبر خطر عليهم ،كونه كان قويا وبهذا إستخدم الفاطميون القوة تارة واللين تارة أخرى مع المالكين و أتباعهم فهذا عبيد الله المهدي، قد وضع لنفسه سياسة الاعتماد على الكتامين و هم أنصار المذهب الإسماعيلي ، ولكن أهل صقلية لم يقبلوا التغيير المذهبي ، فكثرت ثوراتهم ضد ولاتهم الفاطميين ... ،...[6] كذلك عمد الفاطميون على إخفاء المذهب السني في صقلية ، وهذا من خلال تعيين قضاة يدينون بالمذهب الإسماعيلي ، فنجد أن عبيد الله بن المهدي قام بعزل القضاة المالكية بصقلية ، ويعين أحد زملاء الكتاميين

1 علي بن محمد بن سعيد الزهراني ، المرجع السابق ، ص125

2 يحي بن محمد بن القادم كان معروف بالعلم ... ، أنظر أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم ، طبقات علماء إفريقية ، ص197

3 إسماعيل سامعي ، دور المذاهب الحنفي في الحياة الاجتماعية و الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من ق2 إلى 5هـ – 8-11م ، ط1،دار الهدى،2006 ، ص66.

4 المرجع نفسه ، ص 67 ، ابن العذار المراكشي ، المصدر السابق ، ص 109

5 ابن عذار المراكشي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 159

6 علي بن محمد بن سعيد الزهراني ، المرجع السابق ، ص132.

قاضيا على صقلية مثل إسحاق بن أبي المنهال ... ،...[1] ولجأ الفاطميون إلى المجادلة و المناظرة فكان يتصدى لهم أبو عثمان سعيد بن محمد الحداد ،...[2] وجرت كذلك مناظرات بين الحداد ، وفقهاء الشيعة بحيث جمعت في كتاب أطلق عليه اسم المجالس ، وكان أشهرهم سعيد بن محمد ، كان له مقامات محمودة ناضل فيها عن الدين ، والسنن .. ،.،...[3] وإستمر الخلاف بين المالكية والفاطمية حتى جاء عهد المعز بن باديس الذي أعلن عن الالتزام بمذهب الإمام مالك ، ويكون بهذه الخطوة قد حسم بين الاثنين في الخلاف المذهبي ،...[4]

إضافة إلى المالكية حارب الإسماعيليون المعتزلة ،...[5] والمرجئة ..[6] ، وكان أهل صقلية يكرهونهم ويكفرونهم ،...[7] ومما فهمته فإن الأوضاع الدينية كانت في صقلية تتأثر بالأوضاع السياسية ، ففي فترة الأغالبة سيطر المذهب المالكي على الجزيرة ، ، ثم برز المذهب الشيعي فترة من الزمن غير أن الفقهاء قاوموه فسرعان ما إختفى فعاد المذهب المالكي من جديد ،...[8]

1إبن خلدون ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 455.

2 هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد المغربي أحد المجتهدين كان إماما تولى الرد على أبي عبيد الشيعي .....، أنظر صلاح الدينخليل بن إيبك الصفدي ، الوافي الوفيات ،ج10،ط2، دار فرانز،
1404 هـ / 198 م ص179.

3 أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، تح أبو الفضل إبراهيم ،ط2، دار المعارف ،القاهرة ، 1392هـ ، ص 24.

4إبن الخلكان ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 234.

5 فرقة ظهرت بسبب الخلاف الذي حدث بين الحسن البصري وبين واصل بن عطاء ، بحيث طرد البصري واصل بن عطاء من مجلسه ، فاعتزل واصل في سارية من سرايا المسجد في البصرة ، فأطلق عليه وعلى من تبعه بالمعتزلة ،.. أنظر عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق ، تح مجدي فتحي السيد ،د.ط، دار التوفيقية، 2016 ،ص22/21

6 هم من الأصناف الذين تكلموا عن الإيمان بحيث قالوا : " لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة " اتفقوا مع الخوارج في أمور مثل الإمامة ...، أنظر أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الملل والنحل ، تح محمد سيد كيلاني ،ج1،د.ط، دار المعرفة بيروت، ص 154

7إبن الحوقل ، المصدر السابق ، ص122.

8 علي بن محمد بن سعيد الزهراني ، المرجع السابق ، ص135

وبهذا نجد أن أغلب الدراسات الشرعية بصفة عامة والفقهية بصفة خاصة قد تركزت على دراسة المذهب المالكي والتأليف فيه ،أما فيما يخص الديانات الأخرى في صقلية فكانت طائفة من النصارى و اليهود غير أن بعض النصارى قد دخلوا في الإسلام ،...[1]

**المطلب الثاني : ظهور التصوف والزهد في صقلية وأشهر المتصوفة**

كما ذكرت سابقا أن صقلية شهدت فترة من الحروب و النزاعات ، ونتيجة لهذا إنتهج بعض المسلمين طريقا للهروب من قساوة الجهاد ، سمي بالتصوف أو المتصوفة ، كان هذا بمثابة سبب أول أما السبب الثاني فهو ستر وهزيمة في أمور الدنيا ... ،...[2]، فوصل هذا التيار الصوفي إلى الجزيرة من إفريقية ، فمنذ أن فتح المسلمون الجزيرة ظهر فيها ميل إلى الجهاد ، مرفوق بميل آخر هو المرابطة و العبادة .. ،...[3]

ازداد هذا التيار قوة بعد خضوع الجزيرة إلى الفاطميين ، ، وكان لصراع الدولة الفاطمية مع الدولة العباسية أثر كبير في بروز أهل الزهد والتصوف فهناك من اختار الجهاد ، وهناك من إختار الإنقطاع و الإنفراد إلى الله ،...[4]

وتأثر المتصوفة في صقلية بعد بروزهم فيها ، بالزهد المشرق ، وذلك عن طريق الحج إلى مكة ، وكان هذا بمثابة ظرف خارجي ، أما من الناحية الداخلية ، تأثروا بالتشاؤم ، من المعطيات السائدة بالأخص النظم الاجتماعية ، وهذا مادفع بالمتصوفة بالإصلاح والتمسك بهذا الإتجاه بحيث مزجوه بالفقه ،...[5]

وكان أهم عنصر ساهم في إدخال التصوف إلى صقلية من إفريقية هو ما مثله القضاة الذين دخلوا إليها ومنهم أبو عمرو ميمون بن عمرو المتوفى سنة 31 هـ ، 922م ، فكان مثالا في التصوف ،...[6]

وتميز الزهد والتصوف في صقلية بميزات خاصة من أبرزها تأسيس التصوف على كتاب الله والسنة ،...[7]

---

1 نفسه ،ص 136

2 يوسف حسن نوفل ، العرب في صقلية وأثرهم في نشر الثقافة الإسلامية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، د.ط ، 1965 ، ص ص 51

3 علي بن محمد بن سعيد الزهراني ، المرجع السابق ، ص423

4 نفسه ، ص 424.

5 علي بن محمد بن سعيد الزهراني ، المرجع السابق ، ص116

6 يوسف حسن نوفل ، المرجع السابق ، ص52

7 علي بن محمد بن سعيد الزهراني ، المرجع السابق ، ص425.

وكان من أوائل هؤلاء المتصوفة ، عبد الرحمن الصقلي ، وكذلك أبو محمد بن أبي زيد الذي ألف كتاب الكشف ، وكتاب الإستظهار ، وأقدمهم محمد بن براهيم بن موسى المصري الصقلي ، ساهم في حضوره في مجالس الجنيد في العراق ، ودرس على يد الشيخ المحقق أبو قاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي ، الدارس في القيروان وقد ألف عدة مؤلفات في التصوف منها كتاب البرهنة على وجود الله ، أنوار الصقلي ، الشرح والبيان ، وصفه الأولياء ومراتب أحوال الأصفياء ومن خلال منهجه ، إتضح أنه ينص على الكتاب و السنة وطريقة السلف ...[1]

وقد استطاع جمع قطعة إحتوت على كثير من الحكايات المروية عن التصوف وكراماتهم كذلك إشتملت على أقوال مشاهير المتصوفة ، كالبهلول ، وبشر بن الحارث ، وإبراهيم بن أدهم ، وسفيان بن عيينة أما كتاب الانوار فقد بنية قواعد التصوف فيه على الكتاب و السنة . ..[2]نذكر بعده عتيق السمنطاري ، المحدث ، المتصوف والفقيه الزاهد ، له كتاب دليل القاصدين . ..[3]

يعتبر هذا الكتاب من أكبر الكتب بحيث يزيد على عشرة مجلدات وسمنطاري من بين المتصوفة الذين كانوا يجولون في الأرض ، فساح وطاف الكثير من البلدان و أدى فريضة الحج ، وبهذا إلتقى بالعباد والزهاد فكتب عنهم ما سمع ...[4]

ومن زهاد صقلية كذلك أبو الحسن الصقلي الجزيري المتوفى سنة 319 هـ /931م ، كان من خيرة الناس ، إشتهر بكونه لا ينطق إلا بذكر الله عزوجل ، أو ما يعينه..[5]وذكره أبو سليمان ربيع القطان ..[6] ، بحيث سمعه يقول : والله الذي لا إله إلا هو ، ما شيء في وقتي هذا ، أقر لعيني من القدوم إلى الله تعالى ، لأني قد تحقق ظني به..[7]

1 يوسف حسن نوفل ، المرجع السابق ، ص52

2 إحسان عباس ، العرب في صقلية،ط2 ، دار الثقافة ، بيروت،1985 ، ص114

3 يوسف حسن نوفل ، المرجع السابق ، ص52

4 إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص114

5 المالكي ، المرجع السابق ، ص204

6 أبو سليمان ربيع بن سليمان بن عطاء الله القريشي النوفلي نسبة إلى نوفل إبن عبد مناف ، حافظا لكتاب الله ، المالكي ، المصدر السابق، ص ص 323.

7 نفسه ، ص 204.

كذلك نجد من زهاد ومتصوفة صقلية ، سعيد بن سلام الصقلي الذي توفي في سنة 383هـ ، وصف بأنه لم يرى مثله في علو وصون الوقت .....[1]

إضافة إلى أشهرهم ، عماد الدين بن محمد بن عبد الله الصقلي الذي طاف البلدان وأدى فريضة الحج وقد ألف في التصوف تصنيفات كثيرة ، أشهرها الأنوار في علم الأسرار ومقدمات الأبرار ....[2]

غير أنه وبعد مرور الوقت دخل إلى صقليةزهاد غير زاهدين يدعون الزهد فأصبح المتصوفة يتصرفون تصرفات خارجة عن قواعد الصوفية كالبكاء عند الفناء ، وكذلك يرقصون ، وقدم لهم أبو عبد الله بن الطوبي إنتقادا لما يفعلونه قائلا : " بل التصوف أن تصفو بلا كدر ... وتتبع الحق والقرآن والدين...[3]

إضافة إلى إنتقاد عبد الرحمن محمد الصقلي ، وذلك في كتابه الأنوار في علم الأسرار ، ومقامات الأبرار ويلكم يا معشر النساك ، الجهلة بدينكم أظهرتم زهدكم بالعجز عن مكاسبكم وإستعملتم تواضعكم في لباسكم و أخفيتم الكبر و الحرص في صدوركم فلا أنتم وجدتم راحة في قلوبكم ولا أنتم أرحتم الناس من أذاكم فما ظنكم عند ربكم ، إذا وضع ميزان الحق ، الحق للحق وذهب الباطل ..[4]

1 القشيري ، المصدر السابق ، ص29.

2 عبد الرزاق حسين ، الأدب العربي في صقلية،ط1، دار المأمون للنشر و التوزيع ، عمان ، 2012 ، ص375.

3 ابن الحوقل ، المصدر السابق ، ص116

4علي بن محمد بن سعيد الزهراني ،المرجع السابق،ص. 426

**المطلب الثالث : الرباطات في صقلية**

الرباط اسم مشتق من الفعل الثلاثي المجرد ويقال ربط الشيء وشده ، فيصبح معناه الإحاطة بالشيء والإقامة المستمرة وهو زاوية أو ثكنة يرابط بها المتطوعون لمدة يعينونها بأنفسهم وذلك كحراسة الثغور ..[1]

وورد في القرآن الكريم بمعنى ربط الخيل و إعداداها للغزو ، أي المكان الذي يجتمع فيه الفرسان لقوله تعالى :"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ".[2]

وفي سورة أخرى قوله : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "[3]هنا لا نجدها بمعنى ملازمة الثغور ،ألا أن هذه الوظيفة ظهرت أثناء الفتوحات الإسلامية ظهرت الأربطة في البداية كمنشآت حربية ، الهدف منها الدفاع عن الثغور الإسلامية في مواجهة أي اعتداء من قبل أعداء الإسلام وقد أدى توقف حركة الفتوحات الإسلامية إلى تقلص دور هذه الأربطة زيادة في هذا تغير نمط الجيوش الإسلامية وهذا ما أدى إلى تغير وظيفة الأربطة...[4]، فأصبح لها وظائف متعددة فتغلب عليها الصفة الدينية ومع إنتشار التصوف تحولت إلى دور للصوفية فتغيرت من مكان عسكري إلى أماكن لحياة الزهد والتصوف وأصبح لها دور ثقافي في الوعظ و الإفتاء و ما ساعدها في جذب المتصوفة و الطلاب المنتقلين لطلب العلم هو تصنيف الكتب فيها وبذلك أصبحت مكان للقراءة و الاستنتاج و التأليف وفي صقلية كانت ملتقى المتصوفة والزهاد ، مثالا على ذلك هو أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الصقلي ،التقى بأبي بكر محمد بن سعدون التميمي ، الذي كان مرابطا في المغرب ...[5]

وبهذا أصبح مصطلح الرباط مرادف لزاوية ، فتغيرت الأمور ، وأصبحت الأربطة تقام في الأماكن العامرة ، بعد أن كانت تقام في أطراف المدن وعلى حدود الدول ، وصارت ملاجئ للناس ، الذين يستحقون الرعاية ، فظهرت لنا في المدن الإسلامية ، رباطات تحقق الرعاية الاجتماعية للنساء خاصة في القاهرة

1 ناجي جلول ، الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط ، السلسلة التاريخية عدد 9 ، تونس ، .ط ، 1999م ، ص15

2 سورة الأنفال ، الآية 60

3 سورة آل عمران الآية 200.

4 أحمد أبو زيد ، **الأربطة في الحضارة الإسلامية** ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد 532 ، بتاريخ 5 سبتمبر 2010 ، ص 10

5علي بن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق،ص. 218

والقسطاط إحتوت على الأرامل و المطلقات[1] وتعتبر جزيرة صقلية من أهم مناطق ، المرابطة في العالم الإسلامي حيث تمركزت على سواحل الجزيرة ثغور جليلة ، ورباطات فاضلة وكانت هذه المنشأت أداة لتوطيد جزء من المحاربين ، ولم أجد عنها تفاصيل سوى مقتطفات نذكر من بينها قلعة كان بينها وبين البحر ثلاثة أميال ، كانت عبارة عن قرابة وعمرت بالمسلمين أجبرتهم السلطات الأغلبية على قطع الخشب لصالح دور الصناعة في الجهاد بالرغم من أن هذه المرابطة لم يكن لها أي علاقة بالجهاد ..[2]

وقد ذكر لنا ابن الحوقل بعد زيارته لصقلية ، في القرن الرابع الهجري مرآه من رباطات في مدينة " بلرم" ولاسيما على ساحل البحر ،غير أنه أخذ نظرة سلبية عليها كونه رآها مشحونة بالرياء والنفاق و البطالين والفساق متمردين بحيث رآهم يبسطون السجادات من أجل أخذ الصدقات ..[3]وبهذا جعلوا من التصوف والزهد وسيلة لجلب المال والسخرية .. ..[4]

وهذا يبقى مجرد رأي لابن الحوقل والواضح من كلامه أن حصون صقلية فقدت حتى هذا الدور المتمثل في الرباط فتحولوا من مرابطين إلى قطاع طرق ومتمردين كذلك اشتهرت صقلية بكثرة المساجد ولعل ذلك راجع إلى شدة الارتباط بين المسجد وتعليم الفقه وعلوم القرآن والعربية .. ..[5]وقدر عددهم حوالي ثلاثمائة مسجد ، ، فلم يسبق العدد في البلدان الكبرى ، ويعود السبب في كثرة المساجد إلى القوم حيث كان كل فرد يحب أن يكون له مسجد لايشرك فيه غير أهله و حاشيته ..[6]حتى وصل بهم الحال إلى درجة أن إخوى متلاصقة ديارهم لكن عمل كل واحد منهما مسجدا لنفسه ، وقد يكون هذا إما بسبب التفاخر والتباهي أو بسبب الإقبال على التعليم وهناك ظاهرة صاحبت عملية الفتح الإسلامي هي أن القائد ...[7] إثر استيلائه على بلد أو حصن يقوم ببناء مسجد أو منبر فيها وبهذا أصبحت صقلية نشيطة بالحركة العلمية ، وهذا راجع إلى

[1] أحمد أبو يزيد ، المرجع السابق ، ص10

2 ناجي جلول ، المرجع السابق ، ص37

3 ابن الحوقل ، المرجع السابق ، ص116

4 الزهراني ، المرجع السابق ، ص. 118

5 عبد الرزاق حسين ، المرجع السابق ، ص54

6 ابن الحوقل ، المرجع السابق ، ص54.

7 عبد الرزاق حسين ، المرجع السابق ، ص116

استكثار المساجد ، وكان يطلق على كل مسجد باسم صاحبه...[1]ووصفت مساجد بلرم بضخامتها ، حيث اشتملت على عدة طوابق ، و بأجنحتها وأبراجها ، واحتوت على حدائق وبساتين ..[2]

بالرغم من كثرة العقبات و الخلافات التي واجهتها جزيرة صقلية لاسيما في توافد المذاهب الإسلامية إليها وبروز طريق جديد إليها ، ألا وهو التصوف ،الذي انتهجه مجموعة من المسلمين و أطلق عليهم بالمتصوفة الذين حققوا إنجازات خاصة في مجال التأليف ونتيجة لهذا كثرت في الجزيرة الرباطات والمساجد وبهذا استطاعت صقلية أن تصبح مركزا ثقافيا هاما.

1 إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص88/87

2 ابن الحوقل ، المرجع السابق ، ص115

# الخاتمــة

# الخاتمة

**الخاتمة:**

كثيرة هي الدراسات والبحوث التي تناولت التصوف، في المغرب الإسلامي، في حين لم تحظ جزيرة صقلية الإسلامية، بالاهتمام المستحق، سوى ما يوجد في المصادر، من معلومات متناثرة، تتطلب الجهد في التنقيب والتجميع فعند ما تتكلم عن صقلية فإنها، تذكر الجانب السياسي والعسكري، دون غيرها من الجوانب الأخرى، وخاصة الجانب الديني .أما عن أهم النقاط البارزة في هذا البحث والتي يمكن إستخلاصها كنتائج فهي:

-كان موقع صقلية الإستراتيجي، من أهم الأسباب التي دعت المسلمين إلى محاولة فتحها في وقت مبكر، فتوالت الغزوات الإسلامية عليها، إلى أن تمكن الأغالبة من فتحها في سنة 212 هـ 826 م.

-بعد فتح المسلمين لجزيرة صقلية، إستطاعوا السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، وكذلك تأثر صقلية بالأوضاع السياسية في المغرب.

-تعاقب على حكم جزيرة صقلية، الأغالبة والفاطميين ثم أسر الكلبيين، فشهدت هذه الجزيرة العديد من الحروب والصراعات من أجل الحكم .

-إن موضوع التصوف واسع، ونال شهرة واسعة في أواسط المتصوفين، وكذلك المفكرين، فنشأ وتطور منذ ظهوره بمراحل عديدة، كل فترة زمنية امتازت عن الأخرى ببعض المستجدات.

-نشأ التصوف في بدايته ، كحالة من التعبد والزهد، وعرف في بدايته العديد من المتصوفة، ثم بدأ بتغير، ليشهد ظهور طرق، أقرت بمبادئ وأسس متباينة .

-شهدت صقلية دخول عدة مذاهب، بدايتها كان بالمذهب المالكي والحنفي، وهذا راجع إلى تأثيرات ودور القائد أسد بن الفرات ومن دخل معه إلى صقلية من أعلام المذهب المالكي.

# الخاتمة

-وبظهور الفاطميين في بلاد المغرب فإنهم سعوا إلى نشر مذهبهم، الشيعي الإسماعيلي في صقلية، مستخدمين عدة طرق منها عزل القضاة المالكيين، وتعيين قضاة يدينون بالمذهب الإسماعيلي.

-إن ظهور التصوف في صقلية دخل مع دخول الفاتحين الأوائل إلى جزيرة.

-بالرغم من قلة انتشار التصوف في صقلية، إلا أنه ظهر لنا العديد من المتصوفة والزهاد الذين اشتهروا في العديد من المجالات من بينها التأليف، وغير ذلك.

-ونتيجة لانتشار هذه الظاهرة في صقلية ظهرت لنا رباطات، ومدارس، كانت في البداية ثكنات للجيوش لمحاربة الأعداء على الساحل، فكانت هذه الثكنات بداية تعبد وزهد بداخلها، وبعد زيادة انتشار التصوف في صقلية قام المتصوفة بالتمركز في داخل المدن، وإنشاء رباطات ومساجد وكذا مدارس لتعليم والتعلم.

وفي الأخير لا نستطيع أن نحكم على التواجد الصوفي في صقلية، ففترة الوجود الإسلامي فيها تعد قصيرة ، بالنظر إلى باقي أقطار العالم الإسلامي، كذلك إن الفترة التي فتحت فيها صقلية كانت بالتقريب بداية النشاط الصوفي في العالم الإسلامي.

-إن انتشار التصوف في صقلية ، ربما كان يلزمه فترة من الزمن، لكن قد يكون سقوط صقلية في يد النورمان من بين الاسباب التي منعت تزايد انتشار التصوف.

# الملاحـــق

## الملحق رقم 01:

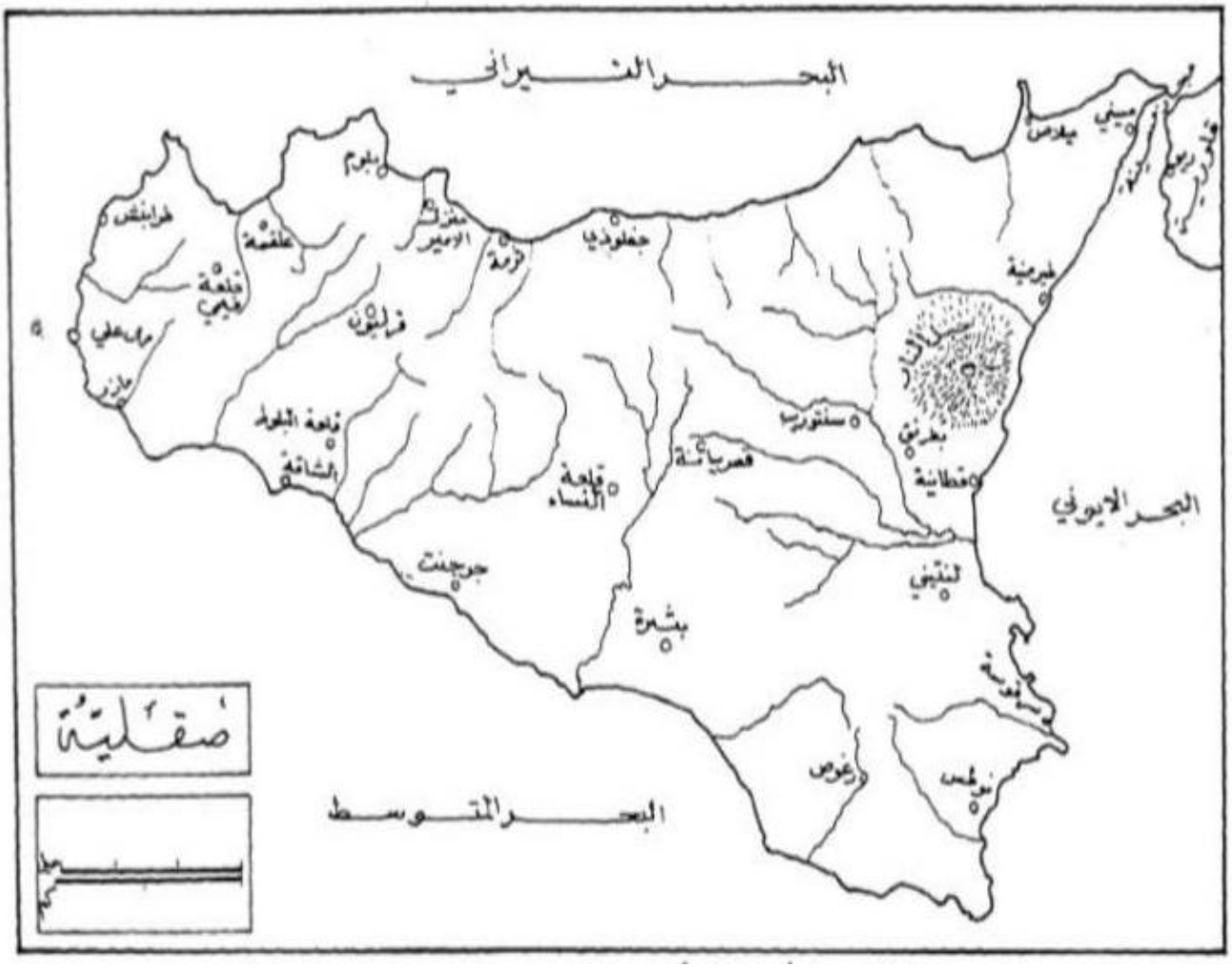
## خريطة صقلية وجنوب إيطاليا[1]




1 عزيز أحمد، مرجع سابق، ص 08.

## الملحق رقم 02:

## صقلية في ظل الحكم الإسلامي[1]




1 توفيق الطيبي، مرجع سابق، ص 275.

## الملحق رقم 03:

## أهم الطرق الصوفية[1]

| اسم الطريقة | مؤسس الطريقة | سنة وفاته | مكان تمركز هذه الطريقة |
|---|---|---|---|
| الطريقة القادرية | عبد القادر الجيلاني | 561هـ | – المغرب– مصر– الهعند– السوداني الغربي– اليمن– الصومال– العراق– شرق إفريقيا |
| الطريقة الشاذلية | لأبي الحسن علي بن عبد الله المغربي | 656هـ | – مصر– وشمال إفريقيا اليمن– سوريا– الأردن |
| الطريقة الرفاعية | أحمد الرفاعي المغربي | 578هـ | العراق– مصر– غرب– آسيا |
| الطريقة النقشيدية | محمد بهاء الدين شاه تقشيند | 791هـ | آسيا الوسطى وسوريا |
| الطريقة السهرودية | أبي نجيب السهرودي وابن أخيه شهاب الدين | 396-563هـ 632هـ | بغداد |
| الأحمدية | أحمد البدوي | 596هـ-675هـ | مصر– طنطا |
| الطريقة البرهانية أو الدسوقية | ابراهيم الدسوقي القرشي | 676هـ | مصر– الحجاز– السودان– ليبيا– تونس– الجزائر– المغرب– السعودية– الدنمارك– ألمانيا– هولندا– بريطانيا. |

1 تصرف الطالبة.

**الملحق رقم 04:**

## ولاة صقلية من الفتح حتى الغزو النورماني

### ولاة الأغالبة:[1]

| اسم الوالي | فترة حكمه |
|---|---|
| – أسد بن الفرات | – (212-213هـ)-(827-828م) |
| – محمد بن أبي الجواري | – (213-214هـ)-(828-829م) |
| – زير بن غوث | – (214-215هـ)-(829-830م) |
| – أصبح بن وكيل المعروف بفرغلوش | – (215-217هـ)-(830-832م) |
| – بن الأغلب بن سالم بن ابراهيم بن الأغلب أبو الأغلب ابراهيم بن عبد لله بن | – (217-220هـ)-(832-835م) |
| – ابراهيم بن الأغلب بن سالم | – (220-236هـ)-(835-851م) |
| – العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة | – (236-247هـ)-(851-861م) |
| – أحمد بن يعقوب بن فزارة | – (247-247هـ)-(861-861م) |
| – عبد الله بن العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة | – (247-247هـ)-(861-861م |
| – خفا بن يوسف | – (247-255هـ)-(861-868م) |
| – محمد بن خفاجة بن سفيان | – (255-257هـ)-(868-871م) |
| – أحمد بن يعقوب بن المضاء بن سوادة بن سفيان بن سالم بن عقال | – (257-258هـ)-(871-872م) |
| – محمد بن السرقوسي | – (290-290هـ)-(903-903م) |
| – علي بن محمد بن أبي الفوارس بن عبد الله ابن الأغلب | – (290-290هـ)-(903-903م) |
| – أحمد بن أبي الحسين بن رباح بن يعقوب ابن فزارة | – (290-296هـ)-(903-908م) |

1 علي ابن محمد ابن سعيد الزهراني، مرجع سابق، ص 538 .

## الملحق رقم 05:

## ولاة الفاطميين:[1]

| اسم الوالي | فترة حكمه |
|---|---|
| - علي بن محمد بن أبي الفوارس | - (296-297هـ)-(908-909م) |
| - الحسن بن أحمد بن خنزير الكتامي | - (297-299هـ)-(909-911م) |
| - علي بن عمر البلوي | - (299-300هـ)-(911-912م) |
| - أحمد بن زيادة الله بن قرهب | - (300-304هـ)-(912-916م) |
| - أبو سعيد موسى بن أحمد المسمى بالضيف | - (304-305هـ)-(916-917م) |
| - سالم بن راشد الكتامي | - (305-325هـ)-(917-936م) |
| - خليل بن إسحاق بن ورد | - (325-329هـ)-(936-940م) |
| - عطاف الأزدي | - (329-336هـ)-(940-947م)[2] |

1 علي ابن محمد ابن سعيد الزهراني، مرجع سابق، ص 539.

2 أمين توفيق المدني، مرجع سابق.

## الملحق رقم 06:

### – الولاة الكلبيون (كانوا تابعين اسميا للفاطميين)[1]

| اسم الوالي | فترة حكمه |
|---|---|
| – الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي | – (336-341هـ)-(947-953م) |
| – أحمد بن حسين بن علي بن أبي الحسين الكلبي | – (341-359هـ)-(952-969م) |
| – يعيش (مولى الحسن بن علي الكلبي) | – (359-359هـ)-(969-969م) |
| – علي بن الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي | – (359-372هـ)-(969-982م) |
| – جابر بن علي بن حسن الكلبي | – (372-373هـ)-(982-983م) |
| – جعفر بن محمد بن حسن الكلبي | – (373-375هـ)-(983-985م) |
| – عبد الله بن محمد بن حسن الكلبي | – (375-379هـ)-(985-989م) |
| – ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد ابن حسن الكلبي | – (379-388هـ)-(989-998م) |
| – تاج الدولة جعفر بن يوسف الكلبي | – (388-410هـ)-(998-1019م) |
| – حكم الزبيريين (عبد الله بن المعز بن باديس) | – (410-428هـ)-(1019-1035م) |
| – الصمصام حسن بن ثقة الدولة يوسف الكلبي | – (428-431هـ)-(1035-1039م) |
| | – (431-443هـ)-(1039-1051م) |

1 علي ابن محمد ابن سعيد الزهراني، مرجع سابق، ص 537.

## الملحق رقم 07:

## الولاة بعد انهيار حكم الكلبيين لصقلية على شكل مدن متناثرة [1]

| اسم الوالي | مدينة حكمه |
|---|---|
| – عبد الله بن منكون | – حكم مدينة مازر وطرابنش والشاقة ومرسي علي |
| | – حكم قصريانة وجرجنت |
| – علي بن نعمة المعروف بابن الحواس | – حكم قطانية |
| – المكلاني | – حكم سرقوسة وقطانمية |
| – محمد بن ابراهيم المعروف بابن الثمنة | |

1 علي ابن محمد ابن سعيد الزهراني، مرجع سابق، ص 535.

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولا: المصادر**

1-القرآن الكريم .

2-إبن الأبار: أبو عبد الله بن عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي. (685)، الحلة السيراء، (تح) حسين مؤنس، (ط1)، دار الكتب العربية للطباعة والنشر، 1963م.

3-ابن الأثير: أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ( ت 630هـ-1232م)، الكامل في التاريخ ، (تق) يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1،ج1، 1407هـ1987.

4-إبن تيمية : الإمام شيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت728هـ1327م)، الصوفية والفقراء ، (تق) محمد جميل غازي، دار المدني، القاهرة، د ط.

5-إبن الجوزي : الحافظ إمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن إبن الجوزي، البغدادي، تلبيس إبليس، دار الوطنية للنشر، د ط، 2006م

-أداب الحسن البصري، وزهده ومواعظه (تح)، سليمان الحراش.

6- إبن الحجر العسقلاني : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، لسان الميزان، دار الفكر، بيروت، (ط1)، (ج1)1408م .

7-إبن حوقل : أبو القاسم محمد بن حوقل ،النصيبي البغدادي الموصلي (ت367هـ،977م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان1989.

8-إبن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الخضر مي، (ت808هـ1405م)، المقدمة، مؤسسة الرسالة، ط5، 1984.

9- إبن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت681هـ،1282م)، وفيات الأعيان، (تح، حسان عباس، دار الصادر بيروت.

10-إبن أبي دينار: أبو عبد الله محمد بن أبي قاسم الرعيني القبرواني، كان حيا (1110هـ،1698م)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، طبع في الدولة التونسية، (ط1)، 1286 .

11-إبن دقمان: إبراهيم محمد بن أيدمر العلائي، الجواهر الثمينة في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، (تح)، سعيد عبد الفتاح، المملكة العربية السعودية ،(د ط)،1985 .

12-إبن سينا: الاشارات والتبيهات، تح سليمان ظنيا، (د ط)، القاهرة، مصر، 1948.

13-إبن عذاري : أبو عبد الله محمد المراكشي (ت- تقريبا 712هـ،1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.

14 -إبن عطاء الله الإسكندري: الطائف المنين،( تر) خالد العك، دار البتائر،ط1، 1412هـ.

15-إبن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (ت711هـ،1311م)، لسان العرب، المجلس الخامس، دار المعارف ،(ج28)، القاهرة، ط جديدة 119هـ

16- أبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء إفريقية ، (د، د، ت)،(د ط) .

17- أبو الفدا: الملك المؤيد إسماعيل بن الأفضل ، (ت732هـ،1313م)، المختصر في أخبار البشر ،الحسيبة المصرية ،(ط1)، (ج2) .

18-أبي الحسن الشاذلي: أوراد الطريقة الشادلية، دار الزاهد للنشر والتوزيع، القاهرة، 148هـ.

19-البركاوي : محمد بن يبر علي، الطريقة المحمدية والسير الأحمدية (تج) محمد رحمة الله حافظ التدو ، دار القلم ،دمشق (ط1)، 1432هـ.

20-البغدادي : عبد القاهر بن طاهر بن محمد ،الفرق بين الفرق (تحي) محدي فتحي السيد، دار التوفيقية (د ط) 2010م .

21-الجوهري : إسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت393هـ1002م)،الصحاح تاج اللغة ،(تح ) أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين،)ط2) ،(ج4)،بيروت 1979 .

22-الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء ،(تح) شعيب الارنووط ونزير محمد، مؤسسة الرسالة، (ط11)، (ج8)، 1418هـ 1996م.

23-الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بنشر الزبيدي ،طبقات النحويين واللغويين،(تح) أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1392هـ، 1973م .

24-السلمي: أبي عبد الرحمن السلمي، الطبقات الصوفية، (تح) أحمد الشرباصي، (د-د-ت)،(د ط).

25السهرودي : شهاب الدين أبي الحفص، (ت632هـ،1234م)عوارف المعارف، تحقيق عبد الحليم محمود بن الشريف، دار المعارف ،(د ط)،(ج2) .

26-الشعراني: عبد الوهاب الشعراني، لواقح الأنوار في طبقات الأخبار، مصر،(د ط)، 1286م .

27-الشهر ستاني: بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهر ستاني، الملل والنح ، (تح) محمد سيد كيلاني دار المعرفة ، ببروت، (د ط)، (ج1) .

28-الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، (ت-764هـ -1362م).

29-الصيادي : قادة الجواهر في سير الرفاعي وأصحابه الأكابر، المكتبة العالمية ،(د-ط)، بيروت، لبنان.

30--الطوسي : أبي نسر السراج الطوسي، اللمح ، (تح) عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرو، دار الكتب الحديثة بمصر،(د-ط) 1380هـ .

31-الغزالي : أبو حامد محمد. بن محمد الطوسي، (ت 505هـ،1111م) إحياء علوم الدين، إعداد ودراسة إصلاح عبد السلام الرفاعي، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

32-القشيري : الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري ، (ت 465هـ-1072م)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العرب ، بيروت1367م .

33-المالكي: أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله المالك ، بعد سنة 460هـ،1067م) رياض النفوس، مكتبة النهوض المصرية، القاهرة، (ط1)،1902م .

34-النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت733هـ،1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب دار الكتب العلمية ،دط،ج24.

**ثانيا: المراجع :**

1-أبو العلا عفيفي جميل محمد، التصوف الثورة الروحية في الإسلام ، دار الشعب للطباعة والنشر ،بيروت ،(د ط) .

2-أبو الوفاء التفترانين مدخل في التصوف الاسلامين دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1989م.

3-إحسان عباس ، العرب في صقلية، دار الثقافة ،بيروت ،(ط2)،1985م

4-أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية ، بيروت، (د ط).

5-إسماعيل سامعي : دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من (ق2 إلى 5 هـ)، (8-11م)ن دار الهدى، ط1، 2006م.

6-أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،(ط1،) د. ت.ن.

7-آناماري شيمل: الابعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف محمد إسماعيل السيد رضا حامد قطب منتدى مكتبة الإسكندرية ،(ط1)2006م.

8-بريرعون فيصل : التصوف الإسلامي الطرق والرجال، مكتبة سعيد رافت ،(د ط)،القاهرة 1983 .9- بوزياني دراجي : القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها ،(د،ت،ن)، (ط4)،)ج2، 2010.

10-الجيلاني عبد القادر : الغنيمة لطالبي الحق ، المكتبة الثقافية ،(د ط)،(ج2)،بيروت لبنان .

11-علي حسن الخريوطي : أبو عبد الله الشيعي المؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة (دط)،1972م .

12-درنيقة محمد : الطريقة الشاذلية وأعلامها، المكتبة الجامعية، ط1، 140هـ .

13-درنيقة محمد أحمد : الطريقة النقشنيدية وأعلامها، (د.د)، (د.ط).

-14-دمشقية عبد الرحمان: دراسات عن التصوف النقشيندية عرض وتحليل، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط3، 1409هـ - 1988م.

15-زكي نجيب محمود : جابر بن حيان، مكتبة مصر، دار مصر، للطباعة،(د ط)،(و،ش،س).

16-سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات ،(ط1)، 2004م.

17-سيد هاشم الغزولي عبد العزيز، إبن الجوزي الإمام المربى والوعيظ البليغ، (د،و،ن) .

18-شعبان عبد العادي عطية وآخرون ، معجم الوسائط، مجمع اللغة العربية ، دار الشروق الدولية ،(ط1).1425هـ 2004م .

19-شوقي أبو الخليل: فتح صقلية بقيادة أسد بن الفرات، دار الفكر. المعاصر، بيروت لبنان، (ط1)،1980م

20-شوقي ضيق : عصر الدول والإمارات ليبيا، تونس ،صقلية، دار المعارف ،القاهرة ،دط،1119 م

21-الطيب محمد: إسلام المتصوفة، دار الطلائح بيروت ،لبنان،ط1، 2007م.

22-ظهير إحسان إلهي: التصوف المنشأ والمصدر، إدارة ترجمة السنة، ط1، 1986.

23-عارف تامر، المعز الدين الله الفاطمي، دار الأفاق الجديد ، بيروت ،ط1، 1402هـ، 1982م.

24-م عبد الحليم محمود سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي .، ( د ط)، ط2.

25-عبد الرزاق حسين : الادب العربي في صقلية، دار المازوت للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2012م.

26-عبد الفتاح محمد سيد أحمد : التصوف بين الغزالي وإبن تيمية، دار الوفاء ، مصر، ط1، 2000م .

27-عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، كنوز إشبيلية لنشر والتوزيع ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية ،1426 هـ،2005 .

28-عبد الله حسين، التصوف والمتصوفة، مؤسسة هنداوي، (د ط)،2017م .

29-عزام صلاح: البرهان المؤبدة للرفاعي، دار الشعب، د ط، القاهرة، مصر .

30-عزيزأحمد: تاريخ صقلية الإسلامي ،(تع)،أمين توفيق الطيبي، دار العرب للكتابة، د ط، 1389هـ 1980م.

31-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق جامعة القاهرة مصر،1984 .

32-العماوي عبد الغفور: من هو الشيخ الإسلام إبن تيمية رحمة الله ، (د،س،ن)،(د ط) .

33 -غلاب محمد : التصوف المقارن ،مكتبة النهضة مصر، القاهرة، (د ط).

34-فروح عمر: التصوف في الإسلام، مكتبة المنيمنة، بيروت ، لبنان، ط1، 1366هـ،1947م .

35- قاسم محمود عبد الرؤوف: الكشف عن حقيقة التصوف الأول مرة في التاريخ ، دار الصحابة بيروت ،لبنان، ط1408،1هـ، 1887م .

36-ماسينبون ومصطفى عبد الرزاق : التصوف كتب دائرة المعارف الإسلامية ،بيروت، لبنان، ط1 ,1984م.

37-محمود إسماعيل : الأغالبة (184،296هـ)سياستهم الخارجية ،عين الدراسة والبحوث الإنسانية والاجتماعية .ط3 ، 2000م .

38-المسعود محمد زكرياء : من أعلام الطريقة النقشيدية في بلاد الشام المباركة، ط1 ,ج1، 1430هـ، 2009م .

39-ناجي جلول: الرباطات البحرية بأفريقية في العصر الوسيط، السلسلة التاريخية عدد9، تونس، د ط، 1999ما.

40-النور محمد أحمد صالح: الطريقة البرهانية تحت المجهر، (د،د،ن)، ط1 ،2003،1424م .

41--يوسف بن محمد عادل جيجة: الإمام الرفاعي وطريقته في التصوف،(د،د،ن)،(د ط).

42- يوسف حسن نوفل: العرب في صقلية وأثرهم في نشر الثقافة الإسلامية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ،(د ط)،1956م.

**ثالثا: الرسائل الجامعية**

-1-أبو الخير تراسون : التصوف في القرن الثاني والثالث الهجري وموقف الفقهاء الأربعة منه، الأطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتورة، العقيدة، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين ، أم القرى، دفعة 2002م .

2-رحمون بسمة: التصوف الإشراقي عند شهاب الدين السهرودي ، مذكرة ماستر فلسفة عامة، قسم علوم اجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، محمد فيصل بسكرة ، دفعة 2019-2020م .

3-عبد الله بن محمد العبر الله: أسد بن الفرات ودوره في العلم والدعوة، رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام المملكة العربية السعودية، سنة 2011م .

4-علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية ،(212-484هـ) (826-109م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف ضيف الله بن يحي الزهراني، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،1993 م

-5مداح إبراهيم، أسد بن الفرات حياته العلمية ودوره في فتح صقلية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، في تاريخ الغرب الإسلامية في العصر الوسيط، إشراف زلماط إلياس ، جامعة إبن خلدون تيبازة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،2020,2021م.

**رابعا: الموسوعات**

موسوعة: تراجم الأعلام، دار الملايين للنشر، بيروت، ط5، ج2، 2002م.

**خامسا: المقابلات:**

-أحمد أبو زيد، الأربطة في الحضارة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 532، 5سبتمبر 2010م.

- تقي الدوري: سقوط صقلية في يد النورمان، مجلة أداب المستنصرية، العدد الثامن، 1984 م.

-حسن عبد الوهاب: قصة جزيرة قوصرة العربية، مقال بمجلة تاريخية المصرية، مجلد الثاني ، العدد الثاني، 1949م

# الفهـرس

**الفهرس**


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| شكر وعرفان | - |
| إهداء | - |
| مقدمة | أ-د |
| **المبحث الأول: الوجود الإسلامي في صقلية.** | 6 |
| تمهيد: | 6 |
| المطلب الأول: الفتح الأغالبي للجزيرة: | 7 |
| المطلب الثاني: صقلية في العهد الفاطمي | 12 |
| المطلب الثالث: صقلية في عهد الكلبيين | 16 |
| **المبحث الثاني: ماهية التصوف.** | 24 |
| تمهيد: | 24 |
| المطلب الأول: تعريف التصوف. | 24 |
| المطلب الثاني: نشأة التصوف. | 27 |
| المطلب الثالث: أهم الطرق الصوفية. | 31 |
| **المبحث الثالث : أثار الفتح الإسلامي على جزيرة صقلية** | 38 |

# الفهرس


| | |
|---|---|
| تمهيد : | 38 |
| المطلب الأول : دخول المذاهب الإسلامية إلى صقلية | 38 |
| المطلب الثاني : ظهور التصوف والزهد في صقلية واشهر المتصوفة | 41 |
| المطلب الثالث : الرباطات في صقلية | 44 |
| الخاتمة: | 48 |
| الملاحـق | 51 |
| قائمة المصادر والمراجع: | 59 |
| الفهرس | 68 |